أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة(٩١١-٦١٢ ق.م) مع أسراهم من الحكام المتمردين (الأسباب والنتائج)

المدرس الدكتور

عبدالغني غالي فارس

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

الملخص :-

يتناول البحث بالعرض والتحليل ، أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ - ٦١٢ ق.م) مع أسراهم من الحكام المتمردين (الأسباب والنتائج) . وتضمن ثلاثة محاور رئيسة ، عالجنا خلالها مجمل تلك الأساليب ، والأسباب التي دفعت هؤلاء الملوك لاعتمادها والأهداف المتوخاة من ورائها ، فضلا عن النتائج والآثار المترتبة عنها .

وقد اتضح أن ملوك مملكة آشور الحديثة اعتمدوا أساليب عدة في التعامل مع هؤلاء الأسرى ، وفي مقدمتها القتل وبأقسى الطرق أحيانا (السلخ) . وعادة ما كانوا يعتمدون هذا الأسلوب بحق الذين يمعنون في تحدي سلطتهم ويصرون على التمرد حتى النهاية . وهناك الحجز والنفي أيضا وذلك في الغالب إزاء من أبدى منهم درجة تحد اقل إلى السلطات الآشورية ، أو أعلن استسلامه بعد أن اظهر مقاومة محدودة إلى القوات الآشورية في أثناء محاولتها معالجة عصيانه . هذا فضلا عن الاهانة ، وهو الأسلوب الذي طبقه آشوربانيبال واسرحدون بحق زعماء عرب بادية الشام فحسب ، نظرا لإدراكهما إن اشد ما يمكن إن يتحمله الإنسان العربي هو المساس بكرامته . وتفرد آشوربانيبال بالعفو عمن قاد التمرد ضده في مصر (نخاو) ، لكونه رأى إن هذا مما يساعد على استقرار سيادته على مصر .

كما تبين أن الأساليب موضع البحث ، حققت الغايات الرئيسة التي كان يتوخاها ملوك آشور من ورائها حينا وفشلت في تحقيقها حينا آخر ، إذ أنها كانت تسهم أحيانا في بقاء المناطق الخاضعة للحكام المتمردين تحت الحكم الآشوري لفترة طويلة ، وفي أحيان أخرى لم تحل هذه الأساليب دون عودة سكان تلك المناطق إلى التمرد ثانية إلا لأمد محدود .

The Methods Used by kings of Modern Assyrian kingdom (911 – 612 B.C.) Towards Their Prisoners of the Rebel Rulers: Reasons and Results

Dr. Abdul Ghani G.Faris
College of Education for women – University of Basrah

ABSTRACT

This research displays and analyzes the methods used by kings of modern Assyrian kingdom (911 – 612 B.C.) towards their prisoners of the rebel rulers(reasons and results). The research is made up of three levels that cover all the methods used by those kings and why they were particularly used and what their results were.

It argues that those kings used several methods, the cruelest of which was skinning, to eliminate those rulers who specifically went too far in their challenge, and resistance and mutiny till the end. They also used detention and exile to punish the rebel rulers who showed less challenge to the Assyrian authority or who surrendered after little resistance. Kings Ashur Banibal and Asarhdoon used insult to deal with the rebel Arabs who were living in the Levant semi-desert because they noticed that the Arabs would tolerate any kind of punishment except humiliation and insulting their pride and honour. It was very exceptional that Ashur Banibal forgave Nakhaw, the rebel ruler who led mutiny against him because he thought that would help him keep stability and order in Egypt.

It argues that the kings, by using the above – mentioned methods, succeeded once and failed sometimes to achieve their objectives. Sometimes, those methods helped the Assyrian kings keep the rebel rulers under their control far longer. However, those methods did not always prevent people of the rebel areas to revolt again after some time.

المقدمة:-

إن مملكة مثل المملكة الآشورية الحديثة ، التي شملت في أوج اتساعها معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم وعمرت ثلاثة قرون (٩١١ - ٦١٢ ق.م) وعثر على الكثير من مصادر دراستها ، تقدم لأي باحث في اختصاص التاريخ القديم مجالا واسعا للبحث في مختلف تفاصيل أوضاعها السياسية والحضارية .

ومن بين المجالات البحثية تلك التي اثارت انتباهنا واخترناها موضوعا لبحثنا هذا : أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة مع أسراهم من الحكام المتمردين (الأسباب والنتائج) .

وعلى الرغم إن البحوث والدراسات الأكاديمية المختصة بالتاريخ الآشوري ، قد تناولت بين ثناياها بشكل غير مباشر أساليب التعامل تلك ، ولكنها لم تحاول البحث في الأسباب الحقيقية لذلك وما ترتب عنه من نتائج وآثار ، أو إن ما توصلت له من نتائج بهذا الخصوص لم تكن كافية بالقدر الذي يغني عن إعادة بحثها مجددا .

ومن هنا ، فما دفعنا لاختيار هذا الموضوع ، هو الحرص على محاولة إظهار الحقيقة العلمية كاملة وبقدر المستطاع . وكذلك لأهميته التي تتمثل بالكشف عن الدوافع الكامنة وراء ردود أفعال ملوك آشور إزاء أسراهم من كبار إتباعهم ، الذين كانوا في الغالب المسوؤل الأول والمباشر عن زعزعة استقرار مملكتهم بين الحين والأخر ، فضلا عن انعكاسات هذه الردود على امن واستقرار مملكة آشور الحديثة ومستقبلها أيضا .

اقتضت طبيعة البحث إن يقسم إلى ثلاثة محاور ، وقد تناولنا في المحور الأول مجمل تلك الأساليب ، التي شملت القتل فضلا عن الحجز والنفي والاهانة وكذلك العفو والتسامح . وفي المحور الثاني تطرقنا إلى الأسباب والأهداف ، أي أسباب وأهداف التعامل بتلك الأساليب . أما المحور الثالث والأخير فضمناه النتائج والآثار المترتبة عنها .

وقبل أن ندرس العرض والتحليل لمحاور البحث تلك ، فمن الضرورة التنويه إلى إن ما نقصده بالحكام المتمردين ، هم ممن خضعوا بشكل أو بأخر إلى هذا أو ذاك من ملوك المملكة الآشورية الحديثة ومن ثم تمردوا على سلطته ، أو على سلطة أيا من خلفائه . ولا نعني بهم ممن كانوا على هرم السلطة في المناطق الخاضعة إلى هؤلاء الملوك فحسب ، بل وأركان حكمها كافة أيضا .

أولا : أساليب التعامل

تنوعت الأساليب موضع البحث وتعددت ، وهي على حسب الأسلوب الأكثر شيوعا وشمولية ، كالآتي :

١- القتل

يشكل هذا الأسلوب أشد الأساليب عنفا في تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة مع أسراهم من الحكام المتمردين ، إذ لدينا ما يشير إلى أنهم قاموا بتصفية عدد غير قليل منهم وبطرق عدة .

وفي مقدمة تلك الطرق وأكثرها تعذيبا وبشاعة ويتم الموت عبرها ببطء ، ما يعرف بالسلخ، أي بفصل جلودهم عن أجسادهم وهم أحياء . فالإنسان إذا سلخ يموت بعد ساعات أو أيام قليلة ، وذلك لنفاد دمه والسوائل الأخرى من جسمه ، فضلا عن انخفاض درجة حرارة الجسم والعدوى[١].

وحسب المعلومات المتوفرة عندنا ، فأول من استعمل هذه الطريقة في القتل من أولئك الملوك، هو آشور - ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٦٠ ق.م) . وأول ضحاياه وجهاء مدينة سورو[*] في بيت - حالوبي ، الذين قادوا في السنة الثانية من عهده (٨٨٣ ق.م) عصيانا على حاكمهم (خمتايا) التابع للآشوريين[٢] ، وتخلصوا منه ونصبوا محله (آخي- يبابا) الذي جلبوه من مملكة بيت - أديني[*]. فعشية اجتياح الملك الآشوري إلى المدينة آنذاك وأسره لقادة التمرد وسائر العصاة ، قام بسلخهم جميعا[٣] .

كما اعتمدها آشور - ناصر بال الثاني في التنكيل بحاكم خالزيلوخا[*] (خولايا) أيضا ، الذي خرج على سلطته في عام ٨٨٢ ق.م واستولى على مدينة دامداموسا المجاورة[٤] ، إذ أن الملك الآشوري عندما اقتحم عاصمة خولايا (كينابو) في العام نفسه وامسك به حيا ، أقدم على سلخه[٥] .

واعتمد هذه القسوة في القتل ، الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) أيضا . وذلك بحق باكداتي ، وهو احد الزعماء المانائيين[*] الذين تمردوا في عام ٧١٦ ق.م على حاكمهم (ازا) التابع لآشور ، بتحريض من ملك اورارتو روساس الأول (٧٣٤ - ٧١٤ ق.م) وحليفه ملك زيكيرتو[*] (ميتاتي)[٦] . وقد نجح باكداتي في هزيمة ازا وقتله عند جبل أواش[*] ، بمساعدة من قادة التمرد الآخرين ، ومن ثم تولى الحكم محله لوقت محدود[٧] .

فالملك الآشوري ، الذي سارع للتدخل على اثر ذلك ، وما أن انتصر على المتمردين واسر باكداتي عند سفح الجبل نفسه ، حتى سلخ جلده فورا[٨] .

كما تعامل بالقسوة نفسها الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) ، وذلك مع احد زعماء العرب في بادية الشام (ايامو بن تعري) ، الذي تولى مع أخيه (أبي ياتع) قيادة الجيش الذي أرسله اويئ بن حزائيل - الذي سيأتي الحديث عنه - لتقديم العون إلى ملك بابل (شمس - شوم - اوكين) إبان ثورته على شقيقه آشوربانيبال ما بين عامي (٦٥٢ - ٦٤٨ ق.م)[٩] . وكان احد قادة آخر حركات تمرد عرب البادية ضد الملك الآشوري أيضا ، وذلك ما بين عامي (٦٤٧ - ٦٤٦ ق.م)[١٠] ، كما سنلاحظ لاحقا .

فعندما أسره آشوربانيبال في أثناء حملته الأخيرة على البادية سنة ٦٤٥ ق.م[١١] ، اقتاده إلى نينوى وسلخ جلده[١٢] .

والى جانب السلخ ، كانت تصفية الحكام المتمردين تتم أحيانا بإعدامهم شنقا ، على غرار ما فعل الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) بوجوه وأعيان مملكة دمشق الآرامية ، إذ انه وبعد إلقائه القبض عليهم ما بين عامي (٧٣٣ - ٧٣٢ ق.م) شنقهم على الخازوق[١٣] . وما ذلك إلا لأنهم كانوا على الأرجح أعوانا لحاكمهم (رصين) في قيادة التمرد الذي حدث في دمشق ضد الملك الآشوري قبل عام من هذا ، وسنأتي على ذكره .

وفي أحيان أخرى كان ذلك يتم بقطع رؤوسهم ، على غرار ما حصل لحاكم صيدا (عبدي - ملكوتي) الذي تمرد على الملك الآشوري اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) في عام ٦٧٧ ق.م وتحالف ضده مع ملك كوندو وسيزو (ساندواري)[١٤] ، الواقعتين على خليج أنطاكية[١٥] . فالملك الآشوري وبعدما امسك آنذاك بهذا الحاكم في أثناء الحملة التي أرسلها لمعالجة عصيانه ، قطع رأسه. كما صادر كنوزه الثمينة واخذ زوجته وأبناءه إلى آشور[١٦] .

وفضلا عن أولئك الحكام الذين لقوا حتفهم بالطرق المبينة سلفا ، فهناك عدد آخر من أقرانهم أقدم ملوك آشور على قتلهم أيضا ، ولكن لم يرد في المصادر القديمة ما يشير لكيفية ذلك إطلاقا .

وهم حسب القدم ، حاكم مملكة دمشق الآرامية (رصين) ، الذي كان قد خضع إلى الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث في عام ٧٣٩ ق.م[١٧] ، ثم خرج عليه بعد نحو خمسة أعوام من هذا وتحالف ضده مع مملكة إسرائيل الشمالية (السامرة) وبعض الدويلات الفلسطينية[١٨] . فما إن استولى تجلات بيلاسر الثالث على مملكة دمشق بالكامل سنة

٧٣٢ ق.م واسر حاكمها هذا، حتى قام بقتله[١٩] ، ومن ثم قسم مملكته إلى أربعة مقاطعات آشورية[٢٠] .

وكذلك كبار ساسة وأعيان مملكة عقرون ، الذين قادوا في عام ٧٠١ ق.م تمرد سكانها على حاكمهم (بادي) الخاضع إلى الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) ونجحوا في الإطاحة به . فعشية اقتحام الملك الآشوري إلى عقرون وقبضه على هؤلاء المتمردين في العام نفسه ، أقدم على تصفيتهم[٢١] .

وكما هو الحال مع الزعيم الكلدي (موشيزب - مردوخ) أيضا ، الذي قاد سنة ٧٠٠ ق.م حركة تمرد من مدينة بيتيتو ضد الحاكم الآشوري في بابل (بيل - ابني)[٢٢] ، وفر إلى بلاد عيلام بعد هزيمته من الملك الآشوري سنحاريب آنذاك[٢٣] ، ثم عاد بعد نحو ثمانية أعوام من هذا واستولى على عرش بابل بإسناد ودعم من العيلاميين[٢٤] . فعندما نجح سنحاريب في فتح بابل مجددا في عام ٦٨٩ ق.م ووقع موشيزب - مردوخ في قبضته ، قام بإعدامه[٢٥] .

هذا فضلا عن حاكم قبيلة بيت داكوري[*] (شمش - ابني) ، الذي ((استولى على حقول السكان في بابل وبورسيبا وأخذها بالقوة لنفسه))[٢٦] ، ومن ثم رفض الامتثال لأوامر الملك الآشوري اسرحدون بإعادتها إلى أصحابها الشرعيين . فبعد أن أسره الملك الآشوري في أثناء حملته على ديار هذه القبيلة سنة ٦٧٨ ق.م[٢٧] ، اقتاده إلى آشور وأعدمه ونصب زعيما كلديا آخر محله (نابو- اوشاليم)[٢٨] .

ونضيف إلى ما تقدم الأمراء المصريين ، الذي كان اسرحدون قد نصبهم حكاما على أقاليم مصر السفلى (الدلتا) عشية استيلاءه عليها سنة ٦٧١ ق.م[٢٩] . ولكنهم خططوا للتمرد على آشوربانيبال ، إذ اتصلوا سرا بفرعونهم السابق طهراقا (٦٨٩ - ٦٦٣ ق. م) واتفقوا معه على طرد الآشوريين من بلادهم وعودته للعاصمة منف مقابل اقتسامه السلطة معهم ، وذلك في عام ٦٦٧ ق.م[٣٠] .

فجميع أولئك الأمراء (وعددهم اثنان وعشرون) وما إن تم الكشف عن مؤامرتهم والقبض عليهم آنذاك بواسطة الحاميات الآشورية المرابطة في مصر وإرسالهم إلى نينوى مكبلين بالأغلال ، فلم يترك آشوربانيبال احد منهم على قيد الحياة سوى نخاو أمير مدينة سايس (صان الحجر الآن)[٣١] .

هذا ومن الملاحظ إن ملوك آشور كانوا في أحيان كثيرة لا يكتفون بقتل أسراهم المتقدم ذكرهم فحسب ، بل ويتعمدون إظهار ما يدل على ذلك أيضا وبوسائل شتى .

فآشور - ناصر بال الثاني وبعد سلخه وجهاء مدينة سورو وسائر متمرديها ، نشر جلودهم على عمودا أقامه أمام بوابة المدينة . ومن ثم ربط بعضهم حول العمود ، أو وضعهم على خوازيق مثبتة في أعلاه . كما انه حال سلخه حاكم خالزيلوخا المتقدم ذكره ، علق جلده على جدار مدينة دامداموسا[٣٢] .

وتعمد تجلات بيلاسر الثالث شنق وجوه دمشق وأعيانها على الخازوق أمام أنظار عامة إتباعهم[٣٣] .

ومن جانبه فسرجون الثاني وضع جسد باكداتي المسلوخ وهو يقطر دما على جبل أواش ، لكي يراه المانائيين[٣٤] .

أما سنحاريب وبعد تصفيته لكبار رجالات وأعيان مملكة عقرون ، علق جثثهم على الأبراج المحيطة بها[٣٥] .

واختار اسرحدون طريقة أخرى لإشهار قتله إلى حاكم صيدا السالف الذكر ، وتمثلت بتعليق رأس الأخير على رقاب نبلاء صيدا في أثناء استعراضه لهم في احد ميادين نينوى وسط الغناء وعزف آلات الموسيقى[٣٦] .

٢- الحجز والنفي

وفضلا عن انتهاج ملوك المملكة الآشورية الحديثة أساليب عنيفة في التعامل مع أسراهم من الحكام المتمردين على حسب ما تقدم ، فأنهم انتهجوا أساليب اقل حدة في التعامل معهم أيضا . فقد وجدنا الكثير من الحالات التي تثبت أن هذا الملك الآشوري أو ذاك كان يكبل بالسلاسل والأغلال أيا من أولئك الحكام إذا وقع في قبضته ويصطحبه معه على هذا الحال إلى عاصمة ملكه على الأغلب ، ليقضي هذا الحاكم بقية حياته على ما يبدو في احد سجونها أو تكون كمنفى دائم له . وكان يصاحب هذا في كثير من الأحيان سبي عائلته ومصادرة ممتلكاته الشخصية أيضا .

ومن بين الذين عاملهم ملوك آشور على هذا النحو ، ممن خرجوا على سلطتهم للمرة الأولى . وفي مقدمتهم حاكم بيت - أديني (آخوني) ، الذي كان قد دفع الجزية إلى آشور -

ناصربال الثاني في عام ٨٧٥ ق.م[٣٧] ، ثم خرج على شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) في السنة الأولى من حكمه وتحالف ضده مع ممالك عدة في شمال سوريا (خاتينا ، شمأل ، كركميش)[٣٨] ، إذ أن شلمنصر الثالث وعندما نجح في أسر آخوني في أثناء المعركة التي خاضها ضده سنة ٨٥٥ ق.م عند جبل شيتامرات ، رحله وأفراد أسرته - الذين وقعوا في أسره أيضا - إلى مدينة آشور . كما صادر أمواله وثروته الثمينة[٣٩] .

وكذلك ملوك كركميش (بيسيرس) وتابال (امباريس) وميليد (تارهو - نازي) وحاكم مدينة شينوختي[*] (كيكي) ، الذين تمردوا - وكل على حده - على الملك الآشوري سرجون الثاني وتحالفوا مع مملكة اورارتو أو نظيرتها المشكو[*] ، أو كلاهما معا ، وذلك ما بين عامي (٧١٧ - ٧١١ ق.م) . فجميعهم وما إن تمكن سرجون الثاني من الإطاحة بهم وأسرهم تباعا ، حتى قام بأخذهم مكبلين بالأغلال مع عوائلهم ، أو مع إخوتهم ، إلى عاصمته آشور وعدهم كغنيمة وصادر مقتنياتهم الثمينة أيضا . ومن ثم الحق مناطقهم بحكمه المباشر ، باستثناء شينوختي التي ضمها إلى تابعه حاكم مدينة آتونا (ماتي) القريبة منها[٤٠] .

والجدير ذكره بهذا الخصوص إن سرجون الثاني وبعد تنصيبه لامباريس على عرش تابال في عام ٧١٦ ق.م ، زوجه ابنته ووسع من دائرة نفوذه لتشمل مقاطعة هيلاكو[*] أيضا[٤١] ، أي إن الملك الآشوري حاول استمالته وربطه بسلطته ولكن من دون فائدة .

وفضلا عن أولئك الحكام ، فممن لقي تعامل مماثلا أو مشابها من سرجون الثاني أيضا، هو دياكو ، الذي عده احد النصوص الآشورية من الزعماء المانائيين[٤٢]. فهذا الرجل ونتيجة لتحالفه سنة ٧١٥ ق.م مع الملك الاورارتي (روساس الأول) وتمرده بتحريض منه على حاكمه الأعلى (اولوسونو) التابع لآشور[٤٣] ، ومساعدته إياه في الاستيلاء آنذاك على الحصون المانائية (وعددها اثنان وعشرون) على ما يبدو[٤٤] ، فالملك الآشوري وبعد نجاحه في القبض عليه في أثناء تدخله في العام نفسه في بلاد ماناي لاستعادة حصونها من الاورارتيين ، نفاه مع أسرته إلى حماة[٤٥] ، التي كانت قد ألحقت بالحكم الآشوري المباشر منذ عام ٧٢٠ ق.م[٤٦] .

وكذلك موتالو الذي اغتال في عام ٧١١ ق.م والده حاكم مملكة كركوم[*] (تارهولارا) الخاضع إلى الآشوريين[٤٧] ، واعتلى عرشه ، إذ إن سرجون الثاني وعشية اجتياحه في العام

نفسه لهذه المملكة وقبضه على موتالو ، أرسله مكبلا بالحديد مع عائلته إلى آشور وصادر مقتنيات قصره الثمينة . ومن ثم حول كركوم إلى ولاية آشورية[٤٨] .

كما أن من بين الذين عاملهم ملوك آشور على النحو المبين سلفا ، ممن اشتهروا بتحديهم إلى السلطة الآشورية ، مثل ملك السامره (هوشع) . فهذا الحاكم كان قد قدم فروض الولاء والطاعة إلى الملك تجلات بيلاسر الثالث في عام ٧٣٢ ق.م[٤٩] . ولكنه وعلى حسب ما ورد في العهد القديم ، رفض دفع الجزية إلى الملك الآشوري شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م) في مطلع عهده ، فحاربه الأخير وأخضعه[٥٠] .

ومن ثم - وبناء على رواية العهد القديم كذلك - عاد هوشع بعد سنوات من هذا للتمرد على شلمنصر الخامس أيضا ، إذ تحالف مع المصريين وامتنع ثانية عن دفع الجزية السنوية له. فلما قبض عليه الملك الآشوري ، ((أرسله مقيدا إلى السجن))[٥١] ، وذلك في عام ٧٢٥ ق.م على ما يبدو[٥٢] .

ويمكن إن نجد مثالا آخر لذلك في شخص الزعيم العربي أبي ياتع (أبيتا) ، الذي ابدى إصرارا كبيرا على دعم الثورة البابلية في أثناء توليه مع أخيه (ايامو) قيادة المقاتلين العرب الذين هبوا لمساندتها[٥٣] . وقد صفح آشوربانيبال عنه حينما أتاه إلى نينوى بعد فشل الثورة مباشرة ليعلن خضوعه ، بل ونصبه ملكا على العرب في بادية الشام[٥٤] . ولكنه استغل انشغال الملك الآشوري في حملتيه الأخيرتين على بلاد عيلام ما بين عامي (٦٤٧ - ٦٤٦ ق.م)[٥٥] ، فتمرد على سلطته آنذاك وشرع بمهاجمة المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية[٥٦] .

فعندما تمكن آشوربانيبال من أسر أبي ياتع في أخر حملاته على البادية ، أخذه مقيدا بالحديد إلى آشور[٥٧] ، ولم يشر لقيامه لاحقا بتصفيته أو العفو عنه ، مما يعني أنه أبقاه سجينا عنده على الأرجح.

٣- الاهانة

كما وجد من بين ملوك مملكة آشور الحديثة من كان يهين أسراه من الحكام الخارجين عن طاعته ، وجميع الضحايا كانوا من كبار زعماء ووجوه العرب في بادية الشام .

فحالما اخمد أسرحدون ثورة عرب البادية ضد حاكمهم الأعلى (اويتئ بن حزائيل) التابع له واسر قائدها الأمير (وهب) وكبار مساعديه وأعوانه ، فقد وضع أطواقا من حديد حول رقابهم وربطهم على أعمدة أحدى بوابات نينوى ، التي تسمى (بوابة عامل المعدن)[٥٨] .

وعلى هذا النحو ، تعامل آشوربانيبال مع اويتئ بن حزائيل ، الذي كان قد تمرد على أسرحدون في أواخر سني حكمه[٥٩] ، وغفر آشوربانيبال ذلك له عندما جاءه خاضعا في مطلع عهده[٦٠] . ولكنه خرج على سلطته قبيل عام ٦٥٢ ق.م بوقت قليل[٦١] ، وقدم الدعم إلى الثورة البابلية وحرض إتباعه العرب كافة لدعمها ، بل شرع بعد ذلك بمهاجمة المقاطعات الآشورية غرب بلاد الشام ، التي تمتد من أدوم في الجنوب إلى جنوب حماة في الشمال . ومن ثم فر إلى بلاد الأنباط على اثر الحملة التي أرسلها الملك الآشوري ضده في عام ٦٤٨ ق.م[٦٢] .

فما أن سلم اويتئ نفسه آنذاك إلى السلطات الآشورية ، بموجب الاتفاق الذي عقده الزعيم النبطي (نتنو) مع آشوربانيبال على ما يبدو[٦٣] ، حتى وضعه الأخير في قفص عند أحدى بوابات نينوى على غرار كلاب الحراسة . فقد تحدث الملك الآشوري في احد نصوصه عن ذلك ، قائلا : ((لقد حبسته في مربط الكلاب ، وضعته مع بنات آوى والكلاب ، وأقمته على حراسة بوابة نينوى المسماة نيريب - ماسناق - أدناتي))[٦٤] .

وليس هذا فحسب ، بل إن آشوربانيبال وكجزء من احتفاله في نحو عام ٦٤٤ ق.م[٦٥] ، بالانتصارات التي حققها على خصومه في المدة الماضية من عهده الطويل ، قام بربط اويتئ مع ثلاث من ملوك عيلام (تاماريتو ، باي ، خومباخالداش) في مقدمة عربته الشخصية وفرض عليهم جرها في أثناء توجهه بها في تلك المناسبة إلى معبد اما شماش في نينوى[٦٦] .

ومما يذكر إن ملوك عيلام المشار إليهم في أعلاه ، كانوا قد وقعوا في قبضة الملك الآشوري خلال حملتيه الأخيرتين على بلاد عيلام[٦٧] .

كما تعمد آشوربانيبال اهانة أمولاتي زعيم قبيلة قيدار (عرب حوران) أيضا ، الذي حذا حذو سيده (اويتئ بن حزائيل) في التمرد وتقديم العون لثوار بابل[٦٨] ، فضلا عن مهاجمته لاحقا للمقاطعات الآشورية الغربية وكان أخرها مملكة مؤاب ، التي أدى غزوه لها في عام ٦٤٨ ق.م لوقوعه أسيرا بيد حاكمها (كما شالتو) . فبعد إن قام الأخير بإرسال

أمولاتي مكبلا بالأغلال إلى نينوى ، وضع آشوربانيبال طوق من حديد حول رقبته (أو طوق كلب على حسب ما جاء في النص الآشوري) وربطه عند أحدى بوابات نينوى أيضا[٦٩] .

ومن أكثر إمعانا في الإساءة من ذلك ، تعامل آشوربانيبال مع اويتئ بن بيردادا ، الذي نصب نفسه ملكا على عرب البادية بعد استسلام اويتئ بن حزائيل[٧٠] ، وقاد مع أبي ياتع أخر حركات تمردهم ضده ما بين عامي (٦٤٧ - ٦٤٥ ق.م)[٧١] . فحينما أسره الملك الآشوري في إثناء حملته الأخيرة على البادية ، فلم يكتف بوضع الطوق نفسه على عنق اويتئ بن بيردادا وربطه عند بوابة نينوى الشرقية التي تسمى (نيريب - ماسناق - أدناتي) فحسب ، بل وعذبه بشدة أيضا ، إذ ثقب خديه في حربته الشخصية ووضع حلقة في فكه. هذا فضلا عن سبيه لأمه وزوجته وباقي أفراد أسرته[٧٢].

٤- العفو والتسامح

وعلى النقيض من الأساليب المتقدمة الذكر ، تفرد آشوربانيبال من دون سائر ملوك مملكة آشور الحديثة الآخرين بالعفو عن احد أشهر أسراه من كبار أتباعه المتمردين . ونعني به أمير مدينة سايس المصرية (نخاو) ، الذي كان على رأس الأمراء المصريين الذين قاموا بمحاولة للعصيان في عام ٦٦٧ ق.م ، بالاتفاق مع طهراقا[٧٣] .

فعندما افتضحت المؤامرة من قبل بعض المسؤولين الآشوريين في مصر وتم إرسال كبار مدبريها إلى نينوى بعد القبض عليهم ، فقد عفا آشوربانيبال عن نخاو بمفرده ، بل وأعاده حاكماً على مدينة سايس محملا بالهدايا الثمينة والهبات السخية ، وأعطى توجيهاته للإداريين الآشوريين لتقديم الدعم له ومساعدته في إدارة مدينته . كما قام الملك الآشوري بتنصيب بسماتيك بن نخاو حاكماً على مدينة أتريب (بنها ألان) وأعطاه اسماً آشوريا (نبو شزباتي) أي (نبو أنقذني)[٧٤] .

ثانيا: الأسباب والأهداف

وكما هو واضح من الصفحات السابقة من هذا البحث ، فان أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة مع أسراهم من الحكام المتمردين - وباستثناء عفو اشوربانيبال عن نخاو - كانت بمثابة إجراءات عقابية صارمة بحق الأخيرين ، اقلها كان نفيهم إلى أماكن بعيدة عن أوطانهم أو احتجازهم فيها مدى الحياة .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن وسنحاول الإجابة عليه في هذا المحور من البحث ، لماذا تعامل ملوك آشور بمثل هذه الأساليب القاسية مع أولئك الحكام وما هي أهدافهم من وراء ذلك ؟

وقد يخطر ببال الكثيرين إذا ما أرادوا البحث عن أسباب ذلك ، القول إن أولئك الملوك وغيرهم من حكام العالم القديم كانوا يعدون الخروج على سلطتهم بحد ذاته جريمة توجب منهم معاقبة القائمين بها .

والباحث يقول بان هذا صحيح لو لم يجد أن ملوك مملكة آشور الحديثة قد عفوا عن الكثير من قادة التمرد ، الذين عدلوا مواقفهم وسارعوا لطلب الرحمة والعفو منهم قبل إن تقتحم القوات الآشورية ديارهم وتقضي على تمردهم تماما ، أو قبل أن يقعوا في قبضتها(٧٥) .

ولو القينا نظرة فاحصة على مواقف الحكام المعنيين بهذا البحث ، سنجد إن الغالبية العظمى منهم لم يبادروا لطلب العفو من السلطات الآشورية سواء كان ذلك قبل إن تبوء حركات تمردهم بالفشل والخسارة أو حتى ما بعد ذلك ، فليس ثمة ما يشير لهذا بتاتا ، بل لم يتم أسرهم إلا بعد إن ضيقت القوات الآشورية الخناق عليهم وأجبرتهم على الاستسلام، بما فيهم من ابدي مقاومة ضعيفة أو لم يقاوم قط ، كما سنلاحظ لاحقا .

هذا فضلا عن إن جلهم ارتبطوا بأحلاف مناهضة للآشوريين عشية تمردهم ، بعضها مع قوى خارجية معادية لآشور مثل اورارتو وعيلام ومصر وغيرها ، وبعضها الأخر مع نظرائهم من الحكام التابعين الذين كانوا مثلهم قد تمردوا على السلطة الآشورية أيضا . وهذا كله مما تمت الإشارة إليه في ثنايا المحور السابق من البحث ، وسنأتي على ذكره في هذا المحور أيضا .

ومن هنا نجد إن مواقف أولئك الحكام تلك وارتباطهم بالتحالفات المشار إليها في أعلاه ، كانت احد الأسباب الرئيسة التي حدت بملوك آشور لإنزال هذه الإجراءات الصارمة بحقهم. فإطلاق سراحهم وتركهم أحرار وهم على هذه الحال ، سيشجع غيرهم من الحكام التابعين على إن يحذو حذوهم في ذلك أيضا ، مما سيضاعف الأعباء على المملكة الآشورية الحديثة ويقودها إلى الهاوية حتما . وهذا ما حاول الآشوريون تلافيه ومنع وقوعه بكل الوسائل المتاحة عندهم ، كما هو معلوم .

ومن الأسباب الرئيسة الأخرى لذلك أيضا ، ما له صلة مباشرة بالسياسة التي اعتمدها ملوك المملكة الآشورية الحديثة ، ولاسيما ملوك فترتها الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م) ، تلك السياسة القائمة على إلحاق المناطق المتمردة بالحكم الآشوري المباشر كلما كان ذلك ممكنا[٧٦]. فاعتماد أولئك الملوك لهذه السياسة يعني في احد وجوهه ، إنهم فقدوا الثقة بالحكام المحليين الذين تزعموا التمرد ضدهم في تلك المناطق ، ثم فمن الطبيعي أن يجبروهم على ترك السلطة ويعاقبوا من يتم أسره منهم .

وهكذا فقد لاحظنا إن جميع المناطق التي ضمها ملوك المملكة الآشورية الحديثة إلى حكمهم المباشر ، عاقبوا زعماءها المتمردين الذين وقعوا في قبضتهم بالسجن أو النفي ، بل وبالقتل أحيانا .

ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم العامل الديني أيضا. فلو تفحصنا النصوص الآشورية التي تخص موضوع بحثنا هذا ، سنجد أنها تعزو احد الأسباب المهمة التي دفعت ملوك آشور إلى إرسال الحملات العسكرية ضد الحكام المتمردين وأسرهم وإنزال القصاص بهم ، فضلا عن سبي عوائلهم ومعاقبة أنصارهم وإتباعهم ، إلى نقضهم القسم الذي اقسموه بكبرى المعبودات الآشورية بان لا يقدموا على كل ما من شانه إن يعد تمردا على السلطة الآشورية[٧٧] ، بل أن اشوربانيبال ادعى صراحة إن أساءته لزعماء عرب البادية الشمالية ، إنما كانت على حسب أوامر تلقاها من كبار معبوداته عن طريق الإيحاء[٧٨] .

ومن ذلك يفهم إن ملوك آشور عدوا خروج الحاكم التابع عن طاعتهم ومخالفته إلى يمين الطاعة الذي اقسمه بكبرى المعبودات الآشورية ، جريمة ليست بحقهم فحسب ، بل وبحق هذه المعبودات التي حدث أمامها هذا القسم أيضا[٧٩] ، ومن ثم فلابد من إنزال عقوبة قاسية به على جريمته تلك .

ومما يتصل بالعامل الديني أيضا . فمن المعلوم إن الملك في المعتقدات العراقية القديمة ، هو نائب الآلهة وممثلها على الأرض[٨٠] ، ومن ثم فأعداءه - ومن بينهم الحكام المتمردين بطبيعة الحال - هم أعداء لهذه الآلهة أيضا ، ((وهم لذلك من الأبالسة الأشرار الذين يستحقون العقاب والأذى)) [٨١] .

إذا في ضوء ما تقدم ، نلاحظ أن هناك عوامل سياسية وأخرى دينية قد تضافرت مجتمعة وأدت لتعامل ملوك مملكة آشور الحديثة بالأساليب السالفة الذكر مع أسراهم ذوي المناصب الرفيعة المتمردين.

أما مقاصدهم وغاياتهم من جراء اعتمادهم لتلك الأساليب ، فيمكن تلخيصها برغبتهم في الانتقام والاقتصاص من هؤلاء الأسرى ، لما تقدم ذكره من أسباب . وكذلك ليجعلوا منهم عبرة لأقرانهم من الحكام التابعين ، حتى لا يفكروا بالتمرد والعصيان ، وعبرة لسكان مناطقهم الذين لم يتمردوا أيضا ، لكي يخضعوا للسلطة الآشورية خضوعا تاما ، ولاسيما في الحالات التي تم فيها عرض أجسادهم المسلوخة وجلودهم ، أو جثثهم ، أمام أنظار هؤلاء السكان . وكذلك في حالة إعدامهم أمام أنظار الأخيرين .

ومن الغايات الأخرى لملوك آشور هو حرصهم وسعيهم لإرضاء كبريات معبوداتهم أيضا ، ((التي إذا لم تعامل باحترام ، فإنها سوف تجلب إجراءات تأديبية إلهية)) ، على حد قول الأستاذ ساكز[٨٢] .

ولكن إذا كانت هي تلك الدوافع والأهداف التي جعلت ملوك المملكة الآشورية الحديثة يتعاملوا على هذا النحو مع أسراهم من الحكام الخارجين على سلطتهم ، فلماذا لم يعتمدوا معهم أسلوب واحد في التعامل واعتمدوا بدلا عنه أساليب عدة ، وما هي مقاصدهم من ذلك وغاياتهم ؟

والجواب عندنا أن الأصل في تعامل ملوك آشور مع أولئك الحكام بشكل عام - وكما أسلفنا - هو إنزال العقوبة بحقهم للأسباب والغايات المذكورة آنفا . ولكن أخذهم (أي ملوك آشور) في الوقت نفسه بنظر الاعتبار في معاقبة أيا منهم جملة أمور أساسية ، هو ما أدى لاستخدامهم أكثر من أسلوب في معاقبتهم على ما يبدو .

ومن بين هذه الأمور وفي مقدمتها طبيعة وحجم عصيان أيا منهم وردة فعله إزاء القوات الآشورية الساعية لإخماد تمرده . ولذلك وجدنا إن من أوغل منهم في تحدي السلطة الآشورية وأصر على التمرد حتى النهاية ، كانت عقوبته بشكل عام القتل وبأبشع الطرق أحيانا (السلخ) .

فحاكم مملكة دمشق (رصين) لم يكتف بالخروج على الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث والتحالف ضده مع بعض الدويلات الفلسطينية ، التي حذت حذوه في التمرد أيضا

كما سبق وذكرنا ، بل وعلى الرغم إن الملك الآشوري اخمد عصيان تلك الدويلات[٨٣] ، ومن ثم أوقع الهزيمة به على أبواب دمشق في عام ٧٣٣ ق.م ، فلم يعلن الاستسلام ، إذ انسحب إلى عاصمة ملكه (دمشق) وتحصن فيها[٨٤] . ولم يتمكن تجلات بلاسر الثالث من الاستيلاء على مملكته بالكامل وأسره إلا بعد مرور أكثر من عام على هذا[٨٥] .

وفضلا عن أن الزعيم المانائي (باكداتي) قتل حاكمه التابع لآشور واعتلى كرسي حكمه، وبتحريض من مملكتي اورارتو وزيكيرتو المعاديتان للآشوريين ، فليس ثمة ما يشير إلى إنه حاول بعد ذلك إظهار الخضوع إلى الملك الآشوري سرجون الثاني - الذي حصلت في عهده هذه التطورات كما أسلفنا - أو تجنب الصدام معه ، إذ تم أسره وهو يحاول التصدي له[٨٦] .

ومن الواضح إن قيام كبار ساسة وأعيان مملكة عقرون بالتمرد على حاكمهم (بادى) وعزله ، إنما كان باتفاق وتدبير مسبق مع مملكة إسرائيل الجنوبية (يهوذا) ومن ورائها مصر . فقد أرسلوا حاكمهم هذا مقيدا بالحديد إلى يهوذا ومن ثم طلبوا المساعدة في مجابهة الملك الآشوري سنحاريب من مصر ، التي استجابت لطلبهم فعلا وأرسلت قواتها لنجدتهم ولكنها هزمت . ولم يتم القبض عليهم بعد هذه الإحداث ، إلا عندما دخلت القوات الآشورية إلى عقرون وقضت على عصيانها تماما[٨٧] .

وكذلك فتمرد حاكم صيدا (عبدي - ملكوتي) على الملك الآشوري اسرحدون ، كان بتحريض من مصر على الأرجح أيضا[٨٨] . وعندما أيقن بعدم قدرته على مواجهة الملك الآشوري ، فبدلا من إن يحاول استرضاءه بالإذعان له مجددا ، سارع إلى الفرار من صيدا قبل هجوم القوات الآشورية عليها ، إذ تم أسره في عرض البحر[٨٩] .

فلو انه (أي عبدي - ملكوتي) سلم نفسه إلى أسرحدون وعاود الخضوع له ثانية ، لكان من الممكن إن لا يقوم الأخير بتصفيته ويكتفي بسجنه ، لا بل ربما يصفح عنه على غرار ما فعل في عام ٦٧٨ ق.م مع زعيم قبيلة الكمبولو[*](بيل اكيشا) المتمرد ، الذي حظي بعفو الملك الآشوري عندما ذهب إليه آنذاك ليعلن استسلامه وهو يحمل معه الجزية والهدايا ، وذلك حال سماعه بتوجه القوات الآشورية نحوه[٩٠] .

ووضع زعيم قبيلة بيت - داكوري (شمش - ابني) نفسه بتحد سافر أمام اسرحدون عندما رفض الامتثال إلى أوامره بإعادة الأراضي البابلية إلى أصحابها الشرعيين واختار الدخول معه بمواجهة مسلحة على قبول ذلك[٩١].

هذا فضلا عن إن هذه الأراضي تعود إلى أولئك السكان الذين سعى اسرحدون لإرضائهم وكسب ولائهم بطرق شتى منذ مطلع عهده أيضا[٩٢] ، أي إن ما دفع الملك الآشوري لقتل هذا الحاكم وزيادة على ما تقدم في أعلاه ، هو حرصه على إن يكسب مزيدا من تعاطف البابليين وتأييدهم له أيضا ، لكي يستمروا من ثم بالخضوع إلى سلطته ومن دون إن يثيروا أية مشاكل ضده على ما يبدو .

وبلغ حد جرأة أمراء دلتا مصر على الملك الآشوري آشوربانيبال ، أنهم كانوا على وشك ليس التخلص من حكمه لبلادهم فحسب ، بل وإعادة على هرم السلطة فيها عدوه طهراقا، الذي كانت تدخلاته المستمرة في الشؤون الآشورية في بلاد الشام إبان حكمه مصر[٩٣] ، السبب الرئيس والمباشر لفتح اسرحدون لمصر وضمها لنفوذه في عام ٦٧١ ق.م[٩٤] .

هذا على الرغم أن طهراقا كان قد طردهم من حكم ولاياتهم عشية استعادته السيطرة على الدلتا في عام ٦٦٩ ق.م ، وإن آشوربانيبال هو من أرجعهم إلى مناصبهم مرة أخرى حال إعادته النفوذ الآشوري على بلادهم ثانية في مطلع عهده ، وذلك بعد أن وقع معهم اتفاقيات تبعية لسلطته ، ((أوثقوها بالحلف بالآلهة العظام)) [٩٥] ، أي بكبرى المعبودات الآشورية .

وفاق الزعيم الكلدي (موشيزيب - مردوخ) أقرانه المتقدم ذكرهم كافة في التحدي والإصرار عليه . فهو لم يكتف في البدء بإثارة الاضطرابات ضد السلطة الآشورية في بابل فحسب ، بل تجرأ على مواجهة الملك الآشوري سنحاريب خلال هجومه على معقله الرئيس (بيتيتو) أيضا ، ولم يفر ويلجا إلى حليفته عيلام إلا بعدما أوقع الملك الآشوري الهزيمة بقواته وشتت شملها[٩٦] .

وعندما استولى على بابل سنة ٦٩٢ ق.م بمساعدة من العيلاميين ، على اثر اضطراب الأوضاع فيها ما بين عامي (٦٩٤ - ٦٩٢ ق.م) [٩٧] ، فلم يقف تحديه للآشوريين عند هذا الحد . ففي العام التالي جمع جيشا ضخما من آرامي وكلدي بابل المتمردين وضمه إلى القوات التي أرسلها له حلفائه العيلاميين . ومن ثم اتجه بهم شمالا صوب بلاد آشور بنية

مهاجمتها على ما يبدو[٩٨] ، إذ إن المكان (خالولو) الذي اعترضهم الجيش الآشوري وأوقف زحفهم فيه بعد معركة حامية الوطيس ، يقع جنوبي ديالى التي كانت تمثل احد حدود آشور الجنوبية الشرقية[٩٩] .

وعلى الرغم من تفشي المجاعة والمرض بين سكان بابل على اثر الحصار الخانق الذي فرضه سنحاريب على مدينتهم بحلول عام ٦٩٠ ق.م ، فلم يستسلم موشيزيب - مردوخ واستمر يقاوم مدة خمسة عشر شهرا ، إذ لم يتم أسره إلا في أثناء محاولته الفرار من بابل عند دخول القوات الآشورية إليها بعد انقضاء هذه المدة[١٠٠] .

ومن ثم ، فلا عجب أن يعطي الملك الآشوري إلى الرجل الذي اسر هذا الزعيم المتمرد ، ما يعادل وزن الأخير من الفضة[١٠١] .

وبناء على المعايير المتقدمة الذكر التي أخذها ملوك آشور بالحسبان في الاقتصاص من كبار أتباعهم المتمردين الأسرى ، وجدنا أيضا إن من أبدى من الأخيرين درجة تحد اقل إلى السلطات الآشورية ، أو أعلن استسلامه بعد أن اظهر مقاومة محدودة - أو لا تكاد تذكر - إلى القوات الآشورية في أثناء محاولتها معالجة عصيانه ، كانت عقوبته السجن في بلاد آشور ، أو النفي إليها .

وهكذا فحاكم بيت – أديني (آخوني) كان قد فر من عاصمته (تل برسيب) إلى احد الجبال (شيتامرات) المقابلة لها على ضفة نهر الفرات اليمنى ، وذلك حال اقتراب الملك الآشوري شلمنصر الثالث منها في عام ٨٥٦ ق.م[١٠٢] . وعندما طارده الملك الآشوري إلى هذا الجبل في العام التالي ، فهو وان اضطر لان يقاتله بشراسة دفاعا عن نفسه ، ولكنه أعلن خضوعه التام في نهاية المطاف . وهذا ما صرح به شلمنصر الثالث نفسه ، إذ قال : ((انحنى آخوني ذا القلب الشجاع في المعركة عند قدمي))[١٠٣] .

ومن خلال إمعاننا النظر في نصوص الملك الآشوري سرجون الثاني ، التي تقص ظروف وأحداث أسره لحكام كركميش وتابال وميليد وشينوختي السالف ذكرهم ، فضلا عن موتالو نجل حاكم كوركوم (تارهولا) ومغتصب عرشه ، اتضح أن الملك الآشوري لم يواجه أية مقاومة من قبلهم تستحق إن يشير لها في نصوصه تلك ، وقد استعاد السيطرة على مناطقهم والقي القبض عليهم بسرعة فائقة[١٠٤] ، بل إن حاكم ميليد - وكما جاء في احد هذه النصوص - هرب من عاصمته عند تقدم قوات الملك الآشوري نحوها وذهب إلى

أحدى المدن التابعة له (تل كاريمو) . وعندما أطبقت تلك القوات الحصار على الأخيرة ، استسلم لها مع المقاتلين الذين كانوا تحت إمرته[١٠٥] ، أي انه لم يبد أية مقاومة إطلاقا.

هذا إلى إن الجرم الوحيد الذي نسبه سرجون الثاني إلى حاكم تابال ودفعه إلى التحرك ضده،هو انه ((تراسل مع روسا ملك اورارتو وميتا ملك موشكي وملوك ارض تابال))[١٠٦]، أي انه كان يتهيأ ويعد العدة للتمرد على سلطته ولم يكن قد أعلنه بعد .

أما الزعيم المانائي (دياكو) ، فزيادة على إن تحالفه مع ملك اورارتو السالف ذكره لم يصل إلى حد تعاونهما في الإطاحة بملك ماناي (اولوسونو) التابع إلى سرجون الثاني ، فليس هناك ما يشير لمساعدته إياه خلال هجوم الملك الآشوري على الحصون المانائية وانتزاعها من قبضته[١٠٧] .

هذا فضلا عن إن سرجون الثاني عد دياكو ضحية إلى الدعاية المظللة التي بثها الملك الاورارتي ضد اولوسونو . فقد جاء في احد نصوصه ، أن روساس الأول قال إلى دياكو : ((كلمات اتهام كاذبة ضد اولوسونو))[١٠٨] .

على إن قتل الأسرى من الحكام المتمردين أو سجنهم أو نفيهم ، لم يكن يحدد دائما على أساس درجة تحديهم إلى السلطة الآشورية أو مدى مقاومتهم . فأحيانا طبيعة شخصية الملك الآشوري نفسه ، كانت هي من تحدد ذلك .

فملك مثل آشور – ناصر بال الثاني ، الذي فاق إقرانه ملوك آشور في الشدة والبطش في التعامل مع الأعداء[١٠٩] ، نظرا لفظاظة نفسه وغلاظة قلبه الذي لا يتذوق الشفقة على حد قول الأستاذ سليم حسن[١١٠]، لم يختر من عقوبة لأولئك المتمردين - وعلى حسب ما مر بنا سابقا - سوى السلخ والصلب ، بما فيهم زعماء التمرد في مدينة سورو الذين وان قتلوا حاكمهم التابع له، ولكنهم وحال اقترابه من مدينتهم أعلنوا خضوعهم واستسلامهم التام لأرادته . فقد مثلوا أمامه وركعوا تحت أقدامه قائلين : ((لو كان ذلك يرضيك ، اذبحنا وإن كان يرضيك ، دعنا نعيش ، لك ما يرغبه قلبك فافعله))[١١١] .

وفي أحيان أخرى المصاعب التي كان الملك الآشوري يتوقع مواجهتها في إخضاع المنطقة المتمردة حتى بعد أسره لحاكمها المتمرد ، أو غيرها من الأسباب ربما ، هي من كانت تدفعه لاختيار احد هذه الأساليب في التعامل مع هذا الحاكم على ما يبدو . فقد مر بنا كيف إن شلمتصر الخامس اكتفى بسجن ملك السامرة (هوشع) الذي خرج على سلطته مرتين في

بضعة سنوات وبتحريض من مصر في أحداها ، إذ إن ما دفعه لذلك قد يكون له صلة مباشرة بحقيقة أن السامرة كانت في وقت أسره لملكها خارج نطاق سيطرته تماما .

فبناء على ما ورد في العهد القديم ، فغزو شلمتصر الخامس لهذه المملكة وحصاره لعاصمتها (السامرة) ، عشية تمرد هوشع للمرة الثانية على سلطته ، حدث مباشرة بعد أسره للأخير[١١٢] ، أي من غير المستبعد - وعلى حسب نص العهد القديم هذا - إن الملك الآشوري كان يدرك مسبقا أن فتح عاصمة السامرة لن يكون بالأمر الهين عليه - وهذا ما أثبتته الإحداث اللاحقة التي سنأتي على ذكرها - ولذلك فربما أنه رأى إن الاكتفاء بسجن حاكمها هذا ، سيحفز سائر كبار متمردي السامرة للخضوع بسرعة إلى السلطة الآشورية مجددا . فتعامله مع حاكمهم - الذي دفعهم لتكرار العصيان - على هذا النحو فحسب ، يعني من باب أولى أن لا يعاقبهم بأكثر من ذلك إذا سارعوا للاستسلام والخضوع لإرادته ، بل وفي هذه الحالة قد يتركهم وشأنهم على غرار ما فعل معهم في المرة السابقة.

فمما جاء في العهد القديم حول أحداث التمرد الأول لهوشع ، اتضح إن شلمنصر الخامس لم يصر حينها على فتح السامرة ومعاقبه متمرديها كافة وأوقف حربه ضدها ، لمجرد إن هذا المتمرد - ومن خلفه كبار رجالات مملكته ومساعديه حتما - أذعن لسلطته ودفع الجزية إليه[١١٣] .

ومن المحتمل أيضا إن ما دفع شلمنصر الخامس للاكتفاء بحبس هوشع ، هو السقوط السريع لهذا الحاكم بيده ، أو لأنه رأى إن قضاء الأخير بقية حياته في الغربة والسجن هي العقوبة المناسبة له على أفعاله تلك . كل هذه الاحتمالات وغيرها واردة في تفسير هذا الحدث التاريخي .

والى جانب ما تقدم ، فالقيم والمثل العليا التي اختص بها سكان عرب بادية الشام أكثر مما اختص بها غيرهم من سكان المناطق الأخرى التابعة للآشوريين ، كانت هي الأخرى من جملة الأمور الأساسية التي أخذها ملوك آشور في الحسبان وأدت من ثم إلى تنوع الأساليب موضع البحث ، أي إدراكهم حقيقة أن عرب البادية هم من اشد الشعوب - التابعة لآشور - حرصا على حفظ كرامتها وتحاول تجنب ما يسيء إليها أو يجرحها بقدر المستطاع ، بل ويفضل أبناءها الموت على إن يهانوا وتمرغ أنوفهم في التراب ، هو ما أدى على الأرجح لان يتعامل أسرحدون وآشوربانيبال بأسلوب مع الأسرى من زعماءهم المتمردين لم يتعاملا به -

ولا بقية ملوك آشور - مع سائر نظرائهم المتمردين في أرجاء المملكة الآشورية الواسعة ، إذ إنهما خصوهم بالاهانة وبأبشع إشكالها وصورها ، كما لاحظنا ذلك سابقا .

وهذا يعني أن التحذير من مغبة التمرد الذي أراد كل من هذين الملكين إيصاله من وراء ذلك، كان المعني به شيوخ عرب البادية الشمالية فحسب وليس كل الحكام التابعين .

غير إن ما يلفت الانتباه بهذا الخصوص ، أن آشوربانيبال وبعد إن حكم بالاهانة الدائمة على كل من الحاكم الأعلى لعرب البادية (اويئ بن حزائيل) وزعيم قبيلة قيدار (أمولاتي) على الأرجح - وهذا ما توحي به طبيعة أهانته لهما المتقدم ذكرها - لم يجعل إساءته المبينة سلفا إلى من خلف اويئ بن حزائيل في منصبه (اويئ بن بيردادا) ، على نحو دائم أو لمدة طويلة . فسرعان ما أخرجه من مكان اعتقاله المهين واكتفى بوضعه تحت الإقامة الجبرية في نينوى ، أي حكم عليه في الغالب بالنفي الأبدي. وهذا ما الح إليه الملك الآشوري في احد نصوصه ، إذ قال : ((وفيما بعد رحمته - أي اويئ بن بيردادا - ومنحته الحياة لأجل أن يثني على فخار (آشور) والآلهة العظام أربابي))[١١٤] .

وليس هذا فحسب ، فقد مر بنا كيف إن آشوربانيبال اكتفى لاحقا بحبس أبي ياتع بن تعري ، على الرغم انه كان للأخير عشية أسره المرتبة السياسة التي كانت لاويئ بن حزائيل عند استسلامه إلى الآشوريين .

وهذا كله يدل حسب رأينا ، إن آشوربانيبال تخلى أخيرا عن أسلوبه المهين في التعامل مع أسراه المتمردين من زعماء بادية العرب الشمالية واعتمد أساليب جديدة في معاملتهم .

ويبدو إن ما دفعه لذلك بالدرجة الأساس ، هو اقتناعه إن هذا الأسلوب لم يجد نفعا في ردع سائر شيوخ البادية - ومن خلفهم أتباعهم العرب - عن الخروج على سلطته ، مما سيتضح لاحقا. فهم وان كان يعز عليهم جدا امتهان كرامتهم ويعز ذلك جدا على أبناء قومهم أيضا ، فلاشك إن إرغام الأجنبي لهم وللأخيرين على الخضوع ودفع الجزية له ، مما عده الجميع امتهانا عظيما لكرامتهم أيضا .

وزيادة على هذا ، فوقوع قادة عرب البادية في القبضة الآشورية في حالة تمردهم لم يكن أمرا حتميا . فمن خلال استقراء الإحداث تبين أنهم وكلما تعرضوا للهزيمة من الجيش الآشوري ، كان الناجون منهم يجدون في رحاب البادية الحصن الأمين الذي يلوذون به من

الأعداء ، إذ يصعب على الآشوريين التوغل فيها لمطاردتهم[١١٥] ، نظرا لأنه لا شئ في الصحراء سوى العطش المحرق ، على حسب ما كان يرى آشوربانيبال[١١٦] .

وإذا صح ما افترضناه حول ما دفع الملك الآشوري لاعتماد الأساليب الجديدة الموضحة سلفا، فمن المحتمل جدا انه أراد من جراء تبنيه لها ، الحد من نقمة سادة عرب البادية ورموزهم على سلطانه بالمقام الأول . فسجنه أو نفيه لأسراه من إقرانهم - أو حتى قتلهم لو انه فعل ذلك - هو بلا شك أهون عندهم وعند عامة أتباعهم من أهانته للأخيرين وللأسباب الأنف ذكرها . كما إن هذه الأساليب - وعلى غرار أسلوبه السابق - من شانها أيضا ، تجريد العرب من العناصر الفعالة التي تثير فيهم روح التمرد والعصيان ضده .

أما تصفية آشوربانيبال لايامو بن تعري ومن دون سائر أسراه من زعماء عرب بادية الشام ، فيبدو إن سببها الرئيس والمباشر هو إن الملك الآشوري شق عليه وكبر على نفسه إن يودى ايامو دورا في مناهضته لا يقل فاعلية عن دور العديد من هؤلاء الزعماء - إن لم نقل كلهم - مع انه لم يكن حينها يمتلك ما كانت عندهم من منزلة سياسية في أثناء نهوضهم بوجه السلطة الآشورية . فهو وعلى العكس منهم لم يضطلع بأداء هذا الدور بصفته حاكما لأيا من قبائل البادية العربية أو ما هو أسمى وارفع مرتبة من ذلك ، بل من كونه أمير حرب عنيد وشجاع ليس إلا . وربما كان من وجهاء إحدى تلك القبائل أيضا .

ففي أثناء حركة التمرد العربية الأولى على آشوربانيبال ، لاحظنا إن ايامو قاد مع أخيه (أبي ياتع) القوة التي أرسلها سيدهما (اويتئ بن حزائيل) لدعم ثورة شماش - شوم - اوكين ضد الملك الآشوري . وليس هناك ما يشير لتصالحه مع الأخير بعد انتهاء الثورة بخلاف ما فعل شقيقه هذا .

وخلال التمرد الثاني والأخير للعرب على آشوربانيبال أيضا ، فمن المرجح إن ايامو كان مساعدا لأبي ياتع في قيادة العرب المنضوين تحت لواءه في الهجوم على المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية ، إذ كان مساعدا له في التصدي إلى أخر حملات الملك الآشوري على بلاد العرب[١١٧] . وقد جاء في احد النصوص الأشورية ، إن ايامو ((كان قد انحاز إلى أبي ياتع أخيه))[١١٨] ، أي أيده وسانده في كل أفعاله وأعماله تلك .

أما حالة العفو الوحيدة التي تفرد بها آشوربانيبال وكانت لصالح الأمير المصري (نخاو) وإعادته إلى منصبه السابق ، على الرغم انه كان في مقدمة أمراء الدلتا الذين أوشكوا على

التمرد بالتحالف مع طهراقا ، بناء على ما تقدم ذكره . فلعل ذلك يعود لكون نخاو وريث الأسرة المصرية الرابعة والعشرون (٧٣٠ . ٧١٥ ق.م) وسليل اكبر بيت في مصر منافس لطهراقا[١١٩] . هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أيضا ، إن آشوربانيبال كان يدرك تماما إن إمكانياته المتاحة من جنودا وموظفين لا تتيح له إلحاق بلاد كبيرة مثل مصر بحكمه المباشر[١٢٠] ، أي يبدو إن ما دفع الملك الآشوري للتعامل مع نخاو على هذا النحو ، هو معرفته التامة بان بلاد شاسعة ومترامية الإطراف مثل مصر لا يمكنه حكمها من دون الاعتماد على حكامها المحليين ، ولاسيما هذا الأمير صاحب الشأن والمكانة الأرفع فيها آنذاك - وذلك من بعد المسوؤلين الآشوريين الحاكمين لها بطبيعة الحال - وكان يعد اشد المنافسين لحكامها السابقين (الكوشيين) أيضا ، أعداء آشور الحقيقيين

ومما يعزز هذه الفرضية تعيين آشوربانيبال لأمراء مصريين جدد كحكام على الأقاليم المصرية محل إسلافهم المتمردين ، الذين لقوا حتفهم على يديه[١٢١] .

وهذا بدوره يجعلنا نعتقد إن ما ابتغى الملك الآشوري تحقيقه من وراء إبداء هذه المرونة في التعامل مع نحاو ، هو المساعدة في توطيد سيادته على مصر ، لاسيما في الدلتا . فقد كان الأخير يحكم إحدى مدنها الرئيسة (سايس) التي انحدر منها ملوك السلالة الرابعة والعشرون المصرية وكانت عاصمة لهم[١٢٢] .

وكذلك لكسب تابع مهم في مواجهة أعداءه الكوشيين . فالسلالة الكوشية التي حكمت مصر بشكل متتابع ما بين عامي (٧١٥ - ٦٧١ ق.م) استمر رموزها ، وعلى رأسهم طهراقا ، بحكم بلاد النوبة المجاورة لمصر حتى بعد طردهم من الأخيرة على يد أسرحون وآشوربانيبال ما بين عامي (٦٧١ - ٦٦٧ ق.م)[١٢٣] ، بل وكانوا يسعون لتقويض السيادة الآشورية على مصر والعودة لسدة الحكم فيها مجددا . وهذا ما أثبتته الإحداث اللاحقة ، التي سنأتي على ذكرها .

ثالثا: النتائج والآثار

وكسائر الإحداث التاريخية ، فموضوع بحثنا كانت له نتائج وآثار عدة . والبعض منها ظهر بسرعة والبعض الآخر تأخر لمدد متفاوتة .

ولو أردنا التعرف إلى ذلك بناء على ترتيبنا الأساليب المعتمدة في التعامل ، سنجد إن قتل الأسرى من الحكام المتمردين قد حقق الغاية المنشودة منه حينا وفشل في تحقيقها حينا آخر . فالقسوة البالغة التي استعملها آشور – ناصر بال الثاني في تصفية زعماء التمرد في خالزيوخا وسورو وتعمده إظهار ما يدل على ذلك أمام أنظار عامة أتباعهم ، أسهمت بفاعلية في استقرار سلطته على هاتين المدينتين طوال المدة المتبقية من عهده ، إذ لم نعد نسمع بعد ذلك عن أي حركة تمرد فيهما ضده طيلة هذه المدة ، بل لم نجد أي ذكر لهما في حركات التمرد التي نشبت ضد شلمنصر الثالث أيضا[١٢٤] .

ومن المرجح إن قتل سنحاريب لقادة التمرد في عقرون وتعليقه لجثثهم على أسوار المدينة ، كان من جملة الأسباب الرئيسة التي أثارت الفزع في قلوب السكان هناك وجعلتهم من ثم محافظين على ارتباطهم السياسي بالآشوريين خلال بقية عهد حكمه ، بل لم يسجل أنهم تمردوا لاحقا لا على اسرحدون ولا على آشوربانيبال أيضا .

ومن الواضح أن إعدام اسرحدون لرئيس قبيلة بيت داكوري وإعادته الأراضي البابلية، التي اغتصبها الأخير ، إلى مالكيها الأصليين[١٢٥] ، كانت من جملة الأمور التي جعلت سكان بابل يقبلون بالحكم الآشوري فيما تبقى من سني حكم اسرحدون .

ولكن ذلك من جانب أخر لم يفض لإخضاع أبناء هذه القبيلة مدة طويلة . فقد تمردوا على آشوربانيبال عشية الثورة البابلية وأسهموا بفاعلية في دعمها[١٢٦].

وبمقابل ذلك ، فقتل تجلات بيلاسر الثالث لملك دمشق وإعدامه لوجهائها وأعيانها أمام عامة سكانها ، فضلا عن تحويله دمشق إلى عدة ولايات آشورية وترحيل سكانها المتمردين ، كل ذلك لم يؤد إلى كسر إرادة باقي سكان المدينة لأمد بعيد ، إذ ما أن سنحت لهم أول فرصة لنيل الاستقلال، لم يترددوا في محاولة استثمارها .

فحالما سعى مغتصب عرش حماة (ياوبيدي) في عام ٧٢٠ ق.م لتشكيل حلفا سوريا مناهضا إلى سرجون الثاني ، فقد كانت دمشق في مقدمة المدن السورية التي تحالفت معه وانتفضت على حكامها الآشوريين[١٢٧] .

كما أن سلخ سرجون الثاني في عام ٧١٦ ق.م لمغتصب عرش مملكة ماناي (باكداتي) وعرض جسده المسلوخ أمام أنظار المانائيين ، لم يجد نفعا في إرهاب الأخيرين وفك ارتباطهم بالقوى الخارجية المعادية للآشوريين ولو لمدة قصيرة .

ففي السنة نفسها جددوا تمردهم على سلطته وبتحريض من ملك اورارتو روساس الأول أيضا . وقد تزعم عصيانهم ضده هذه المرة اولوسونو ، الذي كان سرجون الثاني قد نصبه ملكا عليهم وبسط سيادته على الأراضي المانائية كافة عشية إخماده لعصيان باكداتي وتخلصه منه ، مما تطلب من الملك الآشوري التدخل مجددا لقمع التمرد المانائي الجديد[١٢٨] ، بل خرج المانائيون عن السلطة الآشورية بعد وقت قصير من وفاة سرجون الثاني على الأرجح (أي في بداية حكم سنحاريب) وبتأثير من الكيميريين[*] ، الذين كانوا أعداء لآشور أيضا[١٢٩]. ولم يعدهم مجددا إلى الحكم الآشوري وبالقوة إلا آشوربانيبال ، وذلك في عام ٦٥٩ ق.م[١٣٠] .

كذلك فقتل سنحاريب للزعيم الكلدي (موشيزيب - مردوخ) ، الذي استولى على عرش بابل مدة أربعة أعوام متتالية بالاستعانة بحلفائه العيلاميين ، لم يحد من طموحات باقي الزعماء الكلديين للاستئثار بحكم بابل وارض البحر[*] وإخراجهما عن السيادة الآشورية وبالاستعانة بالعيلاميين أيضا .

فما إن توفي سنحاريب ، حتى تمرد حاكم بلاد البحر الكلدي (نابو - زير - كيتتي - ليشير)[١٣١] على ابنه وخليفته (اسرحدون) بتحريض من الملك العيلامي خومبان - خالتاش الأول (٦٨٧ - ٦٨٠ ق.م) وحاول السيطرة على مدينة أور[١٣٢] ، التي كانت تعد آنذاك مقرا للحكم الآشوري لبقية أجزاء جنوب بلاد بابل[١٣٣] .

كما تمرد أكثر الزعماء الكلديين على آشوربانيبال وشاركوا مع قبائلهم بقوة في دعم ثورة شمش - شوم - اوكين[١٣٤] ، الذي كان يطمح من وراء ثورته تلك ليس إخراج بابل وأجزاء جنوب بلاد الرافدين كافة من الحكم الآشوري فحسب ، بل وجعل بابل عاصمة للعالم آنذاك بدلا من نينوى[١٣٥] . وكان على رأس هؤلاء المتمردين حاكم ارض البحر آنذاك (نابو

- بيل - شوماتي) الذي وبعد تضييق الآشوريون الخناق عليه ، فر سنة ٦٥٠ ق.م إلى حليفته بلاد عيلام[١٣٦] ، التي قدمت العون والمساعدة لهذه الثورة أيضا[١٣٧] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فالزعيم الكلدي نبو - بلاصر هو من تولى مع حلفائه الميديين القضاء على المملكة الآشورية الحديثة وأسس المملكة التي ورثت ما لا يقل عن نصف ممتلكاتها ، ونعني بها المملكة البابلية الحديثة (٦٠٥ - ٥٣٩ ق.م)[١٣٨] .

ولم تسهم تصفية آشوربانيبال لحكام دلتا مصر - الذين كانوا على وشك العصيان بالتحالف مع طهراقا - واستبدالهم بأمراء مصريين آخرين ، في استقرار السيادة الآشورية على الدلتا ومنع الكوشيين من محاولة استعادة السيطرة عليها إلا لأمد محدود . فبعد بضعة سنوات من هذا (أي في عام ٦٦٣ ق.م) زحف إلى الدلتا خليفة طهراقا على عرش النوبة (تانوت آمون) وكاد إن يبسط سلطانه عليها بالكامل ويطرد الحاميات الآشورية المرابطة فيها ، لولا الحملة السريعة التي قادها آشوربانيبال بنفسه لتدارك الوضع ونجحت في رده على إعقابه[١٣٩] ، بل إن بسماتيك ، وهو الأمير الذي عينه آشوربانيبال على بنها محل أميرها المتمرد (بوكوناني - بي)[١٤٠] ، هو من اخرج الآشوريين من مصر تماما وذلك ما بين عامي(٦٥٦ - ٦٥١ ق.م)[١٤١] .

إما قتل اسرحدون إلى حاكم صيدا فلا يمكن إن نعزو له أية نتيجة أو اثر ما ، وذلك لأن الملك الآشوري دمر صيدا بالكامل وهجر سكانها إلى بلاده[١٤٢] .

وفيما يخص حجز الحكام العصاة أو نفيهم ، فمن الملاحظ إن سجن شلمنصر الخامس لملك السامرة (هوشع) ، لم يدفع سائر قادة التمرد في عاصمة السامرة وعامة سكانها للاستسلام إلى الملك الآشوري. فقد قاوموا حصاره طيلة السنوات الثلاث المتبقية من مدة حكمه(٧٢٥ - ٧٢٢ ق.م)[١٤٣] . وحتى عندما نجح خلفه سرجون الثاني في فتح تلك المدينة وألحقها بحكمه المباشر في السنة الأولى من عهده (أي في سنة ٧٢١ ق.م)[١٤٤] ، فقد تمرد سكانها على سلطته بعد نحو عام واحد فحسب وانظموا حينها إلى الحلف السوري الذي قاده ضده حاكم حماة (ياوبيدي)[١٤٥] .

كذلك احتجاز سرجون الثاني لملك تابال (امباريس) وتحويله مملكته إلى مقاطعة آشورية ، لم يسفر عن بقاء تابال على هذا الحال مدة طويلة . فآشوربانيبال وهو يقدم في احد نصوصه لكيفية خضوع ملك تابال (موجالو) طوعا لسلطته في سنة ٦٦٢ ق.م ، قال

بان الأخير ((خاطب الملوك أبائي بكلمات عداء))[١٤٦] . وهذا يعني إن تابال تحررت من حكامها الآشوريين وعاد لها استقلالها ونظامها الملكي منذ عهد سنحاريب على اقل تقدير ، بل أصبحت لا تخشى الآشوريين منذ ذلك الحين.

ومما يذكر إن عودة تابال للخضوع ثانية إلى السلطة الآشورية آنذاك وبصورة طوعية هذه المرة ، كان نتيجة لتعرضها للضغط من قبل بعض الأقوام الهندو أوربية ، التي قدمت لتركيا قبل هذا بمدة قصيرة على ما يبدو[١٤٧] .

وبالمقابل فنفي سرجون الثاني إلى الزعيم المانائي (دياكو) ، وفي الوقت الذي أدى هذا إلى خسارة اورارتو إلى أخر حلفائها من الزعماء المانائيين الرافضين للهيمنة الآشورية على مملكتهم ، مما يعني فشل جهودها الرامية إلى مد نفوذها على ماناي وتقويض الحكم الآشوري هناك عن طريق أولئك الزعماء[١٤٨] ، فهو بلا شك مما أسهم في تعزيز العلاقة ما بين سرجون الثاني وتابعه اولوسونو . ومن ثم عدم خروج الأخير على سلطته طيلة المدة المتبقية من حكمه (أي من حكم الملك الآشوري) ، إذ لا يوجد ما يشير إلى عكس ذلك .

كما إن قيام آشوربانيبال بسجن أو نفي الزعماء العرب ، الذين قادوا أخر حركات التمرد ضده في بادية الشام ، وعلى رأسهم أبي ياتع ، لابد وانه كان احد العوامل المهمة التي اضطرت عرب البادية للبقاء في حالة هدوء وسلام مع الآشوريين طيلة السنوات المتبقية من عهده على اقل تقدير ، إذ لا يوجد ما يدل على إن هذه العلاقة قد عادت للتأزم من جديد في أثناء ذلك .

أما باقي حالات الحجز والنفي التي كان القائم بها ، إما شلمنصر الثالث وذلك بحق حاكم بيت - أديني (آخوني) ، أو سرجون الثاني وذلك في معاقبة حكام كركميش (بيسيرس) وميليد (تارهو - نازي) وشينوختي (كيكي) ، فلا نستطيع إن نبني على أساسها أية نتيجة مهمة .

فبقاء مملكة بيت - أديني خاضعة إلى الآشوريين طيلة عهد شلمنصر الثالث والى نهاية فترة المملكة الآشورية الحديثة[١٤٩] ، إنما نعزوه بالدرجة الأساس إلى الإجراءات القاسية التي طبقها شلمنصر الثالث بحق هذه المملكة والمتمثلة بتحويلها إلى مقاطعة آشورية وتهجير سكانها المتمردين إلى آشور واستبدالهم بمواطنين آشوريين[١٥٠] ، ولم يكن ترحيله ملكها إلى آشور أي اثر مباشر في ذلك يستحق الذكر.

كما إن بقاء السيادة الآشورية على ممالك كركميش وميليد ومدينة شينوختي في المدة المتبقية من حكم سرجون الثاني والى أواخر عهد مملكة آشورية الحديثة أيضا - إذ ليس هناك ما يدل على أنها تمردت على الحكم الآشوري طيلة هذه الفترة - يعود بالمقام الأول إلى الإجراءات المماثلة التي طبقها سرجون الثاني بحق هذه الكيانات السياسية[١٥١] ، ولم يكن لاحتجازه أو نفيه لحكامها أي دور فعال في ذلك .

وفيما يتعلق باهانة الحكام المتمردين الأسرى ، وهو الأسلوب الذي اعتمد بحق قادة بادية العرب الشمالية ، كما نوهنا عن ذلك أكثر من مرة . فمن الملاحظ إن تعامل اسرحدون المهين مع الأمير وهب وكبار مساعديه وأعوانه ، الذين قادوا ثورة عرب البادية للتخلص من حاكمهم (اويئ بن حزائيل) التابع لآشور ومن سلطان الآشوريين أيضا[١٥٢] ، لم يحل دون ظهور زعماء عرب آخرين تبنوا تطلعات أبناء قومهم للتخلص من القيود الآشورية ونيل الحرية .

ومن تبنى تلك التطلعات هذه المرة هو اويئ بن حزائيل نفسه ، الذي كان أسرحدون قد عينه ملكا على عرب البادية في نحو عام ٦٧٥ ق.م وساعده في إخماد ثورتهم ضده المشار إليها في أعلاه ، إذ تمرد اويئ على الملك الآشوري بعد وقت قصير من هذا وغزا مع أتباعه الحدود الآشورية المحاذية للبادية[١٥٣] .

كما إن إساءة آشوربانيبال إلى اويئ بن حزائيل ، الذي تزعم أول حركات التمرد العربية ضده، لم تجد نفعا في إخماد هذه الحركة على الفور . فعلى اثر ذلك انتفضت زوجة اويئ (عاديا) ، التي نعتها الملك الآشوري بملكة العرب[١٥٤] ، وشرعت وإلى جانبها زعيم قبيلة قيدار (أمولاتي) ، بمهاجمة المقاطعات الآشورية غرب بلاد الشام[١٥٥].

كذلك فهذه الإساءة والإساءة المماثلة التي تعرض لها أمولاتي من آشوربانيبال أيضا ، لم تثنيان كبار زعماء العرب الآخرين ، وعلى رأسهم سادة قيدار ، عن استنهاض أبناء قبائلهم لمعاودة استئناف كفاحهم المسلح ضد الآشوريين للتحرر من سطوتهم .

فبعد عام واحد من هذه الإحداث ، تولى ملك البادية العربية الجديد (اويئ بن بيردادا) قيادة جموعا من العرب في التحرش بحدود المقاطعات الآشورية المتقدم ذكرها[١٥٦] . وفي مقدمة هذه الجموع القيداريون على الأرجح ، إذ نعلم من احد النصوص

الآشورية إن أهل قيدار كانوا تحت إمرته المباشرة في أثناء استهداف آشوربانيبال لهم في حملتيه الأخيرتين على البادية[١٥٧] .

وسرعان ما انضم له في ذلك أبي ياتع[١٥٨] ، الذي كان آشوربانيبال قد نصبه ملكا على العرب محل اويئ بن حزائيل قبل وقت قصيرا من هذا كما أسلفنا . فهو الأخر لم يثنيه ما فعله الملك الآشوري بالأخير من تبني طموحات أبناء قومه في الحرية والاستقلال ، كما ولم يغريه هذا المنصب ويدفعه إلى التنصل من تبني هذه الطموحات أيضا .

وليس هذا فحسب ، فتخلي الزعيم النبطي (نتنو) عن حياده والاشتراك مع أبي ياتع في الإغارة على المقاطعات نفسها[١٥٩] ، كان سببه المعاملة المهينة التي لقيها اويئ بن حزائيل من آشوربانيبال على ما يبدو[١٦٠] ، مما يعني أن تلك المعاملة كان لها ابلغ الأثر في اتساع نطاق دائرة المناهضين في بلاد العرب إلى الملك الآشوري أيضا .

أما عفو آشوربانيبال عن نخاو وإعادته حاكما لمدينة سايس ، فيبدو إن ذلك حقق نتائج بناءة إلى حد ما .

فقد حافظ هذا الأمير على ارتباطه السياسي بالآشوريين حتى وفاته سنة ٦٦٣ ق.م[١٦١]، بل وقطع صلاته بالكوشيين تماما . فالنص الآشوري الذي تحدث عن اجتياح ملك النوبة الكوشي (تانوت آمون) في تلك السنة - أي قبيل وفاة نخاو بقليل - إلى الدلتا ومحاصرته الحامية الآشورية الموجودة في عاصمتها (منف) ، لم يشر إلى تمرد نخاو وتعاونه مع هذا الملك بتاتا[١٦٢] ، بل أشير إلى إن نخاو لقي حتفه وهو يحاول التصدي له[١٦٣] .

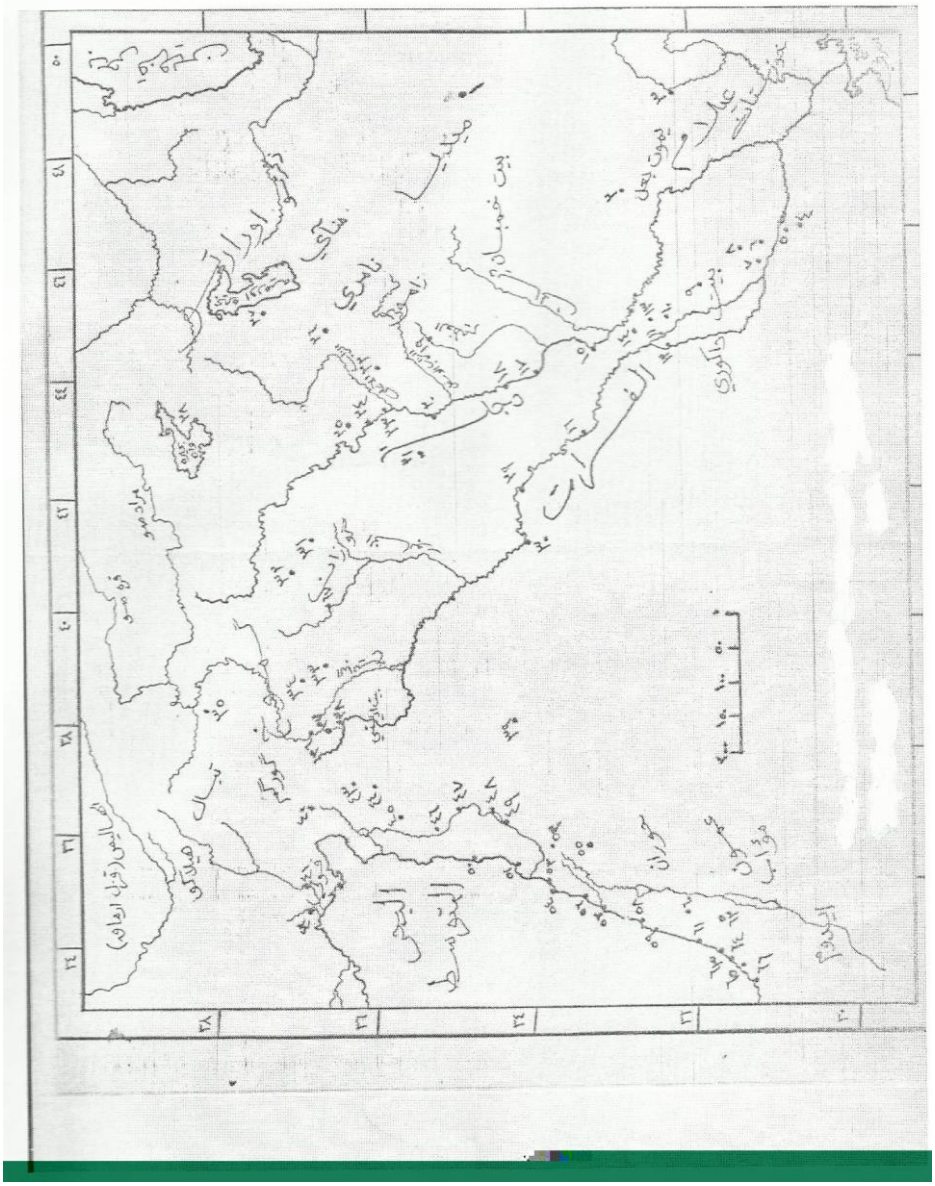

خارطة المملكة الآشورية الحديثة في معظم فترات تاريخها ، نقلا عن : فرحان ، وليد محمد ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص[٧٠] .

الهوامش

١) إعدام بالسلخ ، مقال منشور : w w w. wekepidu .com.

(*) وهي تل الصوار في الوقت الحاضر الذي يقع على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من مصب الخابور بالفرات ، يراجع : أبو عساف ، علي ، الآراميون (تاريخا ولغة وفنا) ، دار أماني ، طرطوس ، ١٩٨٨، ص[٢٩] .

٢) إذ إن الملك الآشوري توكلتي - ننورتا الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م) هو من نصب خمتايا حاكما على مدينة سورو ، ينظر: ن . م ، ص[٣١] .

(*) وهي إحدى الممالك التي أقامها الآراميون عند المنحنى الكبير لنهر الفرات وعلى ضفتيه ، وذلك في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد . وقد بلغت أوج اتساعها في القرن العاشر قبل الميلاد ، إذ سيطرت على حوض الفرات الممتد من كركميش وبلاد لاقي ووصلت حدودها الشرقية حتى نهر البليخ ، والغربية حتى بلدتي الباب واختزنن . وعاصمتها تل برسيب (تل احمر الآن) على الضفة الشرقية لنهر الفرات . وقد استمرت هذه المملكة قائمة حتى منتصف القرن التاسع للميلاد ، إذ استولى عليها آنذاك الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) والحق مناطقها بحكمه المباشر ، للمزيد من التفاصيل ، يراجع : ن . م ، ص ص[٣٤ - ٣٦] .

(3) Lukenbil l, D.D. , Ancient Records of Assyria and Babylonia , New York ,1968, vol.1, No.443.

رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان ، مراجعة فاضل عبدالواحد ، بغداد ، ١٩٨٤، ص[٣٩١] .

(*) تقع خالزيلوخا في الطرف الغربي من جبال كاشياري (طور عابدين) ، يراجع : المهنا ، رشا ثامر ، التطورات السياسية للدولة الآشورية (٩١١- ٧٤٥ ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٥ ، ص[٩٧] .

(4) History of Assyria, University of Chicago,1960, p.88. Olmstead,A.T.,

(5) Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. l, No.445

(*) وهم من الأقوام التي تنتمي لمجموعة شعوب جبال زاكروس على الأرجح ، وقد ذكروا لأول مرة في النصوص التاريخية بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، وتقع بلادهم جنوب بحيرة أروميا بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا ، ينظر: زايد ، عبدالحميد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص[٥٦٢ . ٥٦٣] ؛ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط[١] ، دار ارسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص[١٣٣] .

(*) وهي مملكة ظهرت في بداية عهد سرجون الثاني في المنطقة الواقعة شرق بحيرة أورمية ، وقد أسسها المهاجرون الهندو أوربيون الذين نزحوا إلى إيران في مطلع الإلف الأول قبل الميلاد ، ينظر: ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

(6) **Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10 ; Olmstead,A.T.,op.cit,p.227**

(*) وهو من مجموعة جبال ساهند التي تقع شرق بحيرة أورمية ، ينظر: علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨٢ .

(7)**Olmstead,A.T.,op.cit,p.227**.

(8) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11, No.10 ; Olmstead,A.T.,op.cit,p.22 .

(9) Texts, Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.817;Pritchard,J.B.,Ancient near easteren Prinston, 1950, ,P.298.

وحول ثورة شمس - شوم - اوكين على الملك الآشوري آشوربانيبال ، يراجع : بليافسكي ، أسرار بابل ، ترجمه توفيق فائق ، ط٢ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص٣٦ ص٤٢ ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٥٠ ص١٦٣ .

١٠) للاطلاع على حركة التمرد تلك ، ينظر: علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج١ ، ص٦٠٣ .

١١) حول هذه الحملة ، يراجع :

(12) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11.Nos.825-829;Pritchard,J.B.,op.cit,pp.299-300

(13)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11.No.831;Pritchard,J.B.,op.cit,p.300

Luckenbill,D.D.,op.cit, vol.l1, No.776

(14)Grayson, A.K.," Assyria: Sennacherib and Esarhaddon (704-669 B.C) ", CAH,vol.111, part 2, (Cambridge,1991), p.125; Rogers,R.W., A., history of Babylonia and Assyria, New York,vol.ll,p.401.

١٥) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(16) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.527; Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111,part 2,p.125.

(17) Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. l , No. 769; Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2, p.77.

سومر ، دوبونت ، الآراميون ، ترجمه ألبير أبونا ، مجلة سومر ، بغداد ، مج١٩ ، ص١٢٣ .

١٨) ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط١ ، دار ارسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص١٢١ ؛ حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١١ ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص٤٦٦ .

Hallo, W.W., and Simpson,W.K., The Ancient Near East A History, New York, 1971 ,p.137.

١٩) العهد القديم ، الإصدار الثاني ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٩٥ ، الملوك الثاني ، ١٦ : ٩ .

(20) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.777

(21) lbid,vol.ll,No.240

حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص٤٩٨ .

٢٢) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤ . ٦٨١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٩٢ .

23)Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111,part 2,p.108;Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11 ,No.313.

(24) Olmsted , A.T, op.cit, p. 292 ; Grayson,A.K.," Sennacherib",CAH, vol.111, part.2,p.108 ;

ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤١ .

٢٥) ساكز ، هاري ، البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٣٦- ٢٣٧ . (*) وهي اكبر القبائل الكلدية وتقع منازلها جنوب وجنوب شرق بابل بأتجاة الوركاء ، ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(26) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.517 .

ومما يذكر إن قبيلة بيت - داكوري بقيادة شمش - ابني استولت على أراضي البابليين بعد تدمير سنحاريب لبابل في عام ٦٨٩ ق.م ، ينظر:

Brinkman.J.A., "Babylonia in the shadow of Assyria (747-626 B.C.) ,CAH,vol.111,part 2,p.39; Rogers,R.W., A., op.cit,vol.ll,p.389.

(27) Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2,p.134

وللاطلاع على هذه الحملة ، ينظر:

Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.517

(28) Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2,p.134

(29) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.771;Pritchard,J.B.,op.cit,pp.294-295

وحول فتح اسرحدون إلى دلتا مصر،

يراجع :

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.580;Olmstead,A.T.,op.cit,pp.382-383;Rogers,R.W., A.,op.cit,pp.407-409.

(30) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.772;Pritchard,J.B.,op.cit,pp.294-295;Grayson,A.K., "Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal",CAH,vol.111,Part 2,p.144.

(31)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.l1,Nos.773,774;Pritchard,J.B.,op.cit,p.295

رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٤٤١] ؛ عثمان ، عبدالعزيز ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج[١] ، ط[١] ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص[٣٥١] .

(32) Luckenbill, D.D., op.cit,vol. l, Nos.444,.445

رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٣٩١] .

(33) Luckenbill, D.D., op.cit, vol. 1, No.776 .

(34) Ibid, vol.11, No.10; Olmstead,A.T.,op.cit,p.227 .

(35) Luckenbill, D.D., op.cit, vol.11, No.240 .

(36) Ibid, vol.11, No.514; Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2,p.125

(37) Luckenbill, D.D., Op.cit.vol. l, No.474; Olmstead,A.T.,op.cit,p.93

(٣٨) زايد ، عبدالحميد ، المصدر السابق ، ص[٨٥] ؛ حازم ، حسين يوسف ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص[٣٣] .

(39) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.1, Nos.561,609.

(*) تقع شينوختي في مملكة تابال إلى الشمال الغربي من بلاد آشور ، ينظر: ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٤٤] .

(*) وتنسب هذه المملكة إلى أقوام المشكو أو الفريجيين ، وهم على ما يبدو من سكان جنوب شرق أوربا وقد نزحوا للأناضول مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد وأقاموا آنذاك على حدود بلاد آشور الشمالية في منطقة دجلة العليا ، وذكروا لأول مرة في النصوص الآشورية في كتابات تجلات بيلاسر الأول ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر: الأحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بغداد ، بلا . ت ، ص[٣٤٦،٢٦٧-٣٤٨] .

(٤٠) للاطلاع على حركات التمرد التي واجهها سرجون الثاني من حكام كركميش وتابال وميليد وشينوختي ونتائجها ، ينظر:

Luckenbill,D.D., op.cit ,vo1.11, Nos.7-8,.25-26;Grayson,A.K. ,"Assyria: Tiglath-pileser111 to Sargon 11(744-705 B.C.)",CAH,vol.111,part 2, p.91.

(*) تقع هيلاكو إلى الشمال الغربي من بلاد آشور ، ينظر: ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٤٤] .

(41) Luckenbill,D.D., op.cit , vol.11 , No.25; Grayson , A.K.," Tiglath-pileser 111",CAH,vol. 111,part.2, p.91.

(42)Luckenbill,D.D., op.cit, vol.11, No.12 ; Olmsted , A.T, op.cit, p.245 (43) Luckenbill,D.D., op.cit, vol.11, No.12

(44) Cameron, G.G., History of Early Iran , New York , 1968 ,p.151

(45) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11,Nos.12,56; Olmsted , A.T, op.cit, p.245; Rogers,R.W., A., op.cit,vol.ll,p.327.

٤٦) وذلك على اثر تمردها آنذاك على سرجون الثاني وتشكيلها لحلف مناهض له ، ضم إلى جانبها كل من دمشق والسامرة وارواد وسيميرا ، يراجع : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٣١] . Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11,No.5

(*) تقع كركوم جنوب سلسله جبال طوروس في وادي الفرات الأعلى بالقرب من مدينة ماركاس (مرعش) ، وتعد إحدى الممالك الحيثية المتأخرة ، يراجع : رو، جورج ، المصدر السابق ، ص[٣٦٧] ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق ، ص[٢٧٠] .

٤٧) ومما يذكر إن تارهولارا كان قد خضع لآشور منذ بداية حكم الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث ، يراجع : **Luckenbill,D.D.,op.cit.vol.l,No.769;Grayson,A.K.,"Tiglath-pileser111", ,part.2,p.91. CAH,vol.111**

(48) Luckenbill,D.D., op.cit, vol.11, Nos.29,61; Rogers,R.W., A ., op.cit,vol.11,p.334.

(٤٩ Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.1,No.816; Hallo, W.W., and Simpson, W.K., op.cit, p.137 ;

سومر،دوبونت، المصدر السابق، ص[١٢٥] .

٥٠) الملوك الثاني ، ١٧ : ٤ .

٥١) الملوك الثاني ، ١٧ : ٤ .

(25) Hallo, W.W., and Simpson,W.K., op.cit ,1971,p.138 .

٥٣) فعلى الرغم من الضربة الموجعة التي وجهتها القوات الآشورية لإتباعه بالقرب من بابل ، دخل أبي ياتع للمدينة مع من بقي منهم حيا ليتجرعوا مع سكانها مرارة الحصار المفروض عليها ، يراجع :

Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No. 821; Pritchard,J.B.,op.cit,P.298 .

(5) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No. 821; Pritchard,J.B.,op.cit,P.298.

(٥٥) حول هاتين الحملتين ، ينظر:

Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.l1,Nos.799-816; Brinkman.J.A., "Babylonia" ,CAH,vol.111,part 2 ,pp.58 – 59.

(56) Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.ll,No.822; Pritchard,J.B.,op.cit,P.299 .

الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص[٦٥].

(57) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No. 826; Pritchard,J.B.,op.cit,P.298 .

(58) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No.518 ; Pritchard ,J.B.,op.cit, P.292.

(٥٩) وهذا ما دفع أسرحدون لمهاجمته مما اضطره إلى الفرار بعيدا وسط الصحراء ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,OP.Cit,Vol.11,No.946; Grayson,A.K., " Assyria 668 _ 635 B.C ",CAH, vol.111, part.2, p.126.

(60) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.l1, No. 869 .

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١]، ص[٦٠٠] .

(61) Grayson,A.K., " Assyria 668 _ 635 B.C ", CAH, vol.111, part.2, p.154

(62)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.l1,Nos.817-818,880; Pritchard,J.B.,op.cit,p.297-298

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١]، ص[ص٦٠٠، ٦٠١] .

٦٣) الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع[٢٢]، ١٩٨٨،، ص[٦٥٥] .

(64) Luckenbill, D.D., op. cit , vol.ll,No.819; Pritchard ,J.B.,op.cit, P.298.

(٦٥) بليافسكي ، المصدر السابق ، ص[٤٣] ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص[٦٦] .

(66) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11, No.833;

حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج[١١] ، ص[٥٧٣] .

(67) Luckenbill, D.D.,op.cit, vol.l1, Nos.803, 815,816.

٦٨) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١]، ص[ص٦٠١.٦٠٢] ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص[٦٤] .

(69) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11, Nos.820,870; Pritchard ,J.B.,op.cit, P.298

(70) Luckenbill,D.D.,op.cit, vol.ll,No.819; Pritchard ,J.B.,op.cit, P.298

٧١) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١]، ص[٦٠٣] ؛ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص[٦٥].

(72)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.829;Pritchard,J.B.,op.cit,p. 300.

٧٣) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٤٨] .

Luckenbill,D.D.,OP.Cit,vol.ll ,Nos.773-774 ;Olmstead,A.T., op.cit, P.416;

ساكز، هاري ، عظمة آشور ، ص[١٤٩] .

٧٥) حول عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة عن الحكام المتمردين على سلطتهم ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.1, Nos.587,598,607;vol.11,Nos.10,31,510,518,521,539,547,774, 779,821, 869

فارس ، عبدالغني غالي ، سياسة الاحتواء لملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ .٦١٢ ق.م) ، بحث منشور

في مجلة الخليج العربي ، سلسلة ٧٤ ، ٢٠١٤ ، ص[١٢ - ١٨] .

٧٦) ساكز، هاري ، عظمة آشور ، ص[١١٧] .

(77)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.1,Nos.443;vol.11,Nos.7,8, 10,25,26,240,517,527,772, 822

(78) Ibid, vol.ll,Nos.819 ,820,829

(٧٩) ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص[٢٦٦] .

٨٠) سليمان ، عامر، العراق في التاريخ القديم ، ج[٢] ، الموصل ، ١٩٩٣ ، ص[٢٩] .

٨١) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٢٨٤] .

٨٢) ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص[٢٦٦] .

٨٣) وحول قضاء تجلات بيلاسر الثالث على حركات تمرد الدويلات الفلسطينية ضده ، يراجع :

Grayson , A.K.," Tiglath-pileser 111",CAH,vol.111,part 2,pp.77-78.

الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، بلا . ت ، ص[٢١١ .٢٢٣] ؛ حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج[١١] ، ص[٤٦٧ - ٤٦٨] .

(84) Luckenbill ,D.D.,op.cit, vol.1, No.776.

٨٥) زايد ، عبدالحميد ، المصدر السابق ، ص[٩٣] ؛ سومر، دوبونت ، المصدر السابق ، ص[١٢٥] .

(86) Luckenbill, D.D., op. cit , vol.ll,No.10.

(87) Ibid, vol.l1, No.240.

(88) Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2,p.125 .

عبدالحليم ، نبيله محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، الإسكندرية ، ١٩٨٣، ص[٢٢٦] .

(89) Luckenbill, D.D., op. cit , vol.ll,No.527; Grayson, A.K.," Sennacherib ",CAH,vol.111, Part 2,p.125

*) وهي إحدى القبائل الآرامية وتقع مساكنها على الضفة اليسرى من وادي دجلة الجنوبي ، ينظر: رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٤٣٦] .

(90 Luckenbill. D. D., op. cit, Vol.11, No.539; Wiseman, D.J., "The vassal- Treaties of Esarhaddon",Iraq,Vol.X1X,part.1,P.13.

(91) Luckenbill, D.D., op. cit , vol.ll,No.535.

٩٢) حول سياسة اسرحدون لإرضاء سكان بابل ، ينظر : ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص[١٤٤] ؛ بليافسكي ، المصدر السابق ، ص[٢٥] .

٩٣) للاطلاع على تلك التدخلات ، يراجع : حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج[١١] ، ص[٥١٢ ، ٥٢٦] ؛ جريمال ، نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ، مراجعة زكية طبوزاده ، ط[٢] ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص[٤٥٣] .

٩٤) برستد ، جيمس هنري ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي سنه ٥٣٢ ق.م ، ترجمه حسن كمال ، ط[١] ، القاهرة ، ١٩٢٩، ص[٣٧٤] ؛ جريمال ، نيقولا ، المصدر السابق ، ص[٤٥٣] .

(95) Luckenbill,D.D., op.cit, vol.ll, No.771; Pritchard,J.B.,op.cit,p.294 .

وحول إعادة آشوربانيبال مصر للحكم الآشوري مرة أخرى ، يراجع :

Luckenbill,D.D., op.cit, vol.ll, Nos.770-771;Pritchard,J.B.,op.cit,p.294; Grayson,A.K., "Assyria 668_635B.C",CAH,vol.111,part.2,pp.142-143.

(96) Grayson,A.K.,"Sennacherib",CAH,vol.111,part 2,P.108;Luckenbill,D.D.,op.vol.11 ,No.313.

٩٧) للاطلاع على الأوضاع المضطربة التي شهدتها بابل خلال هذه المدة ، ينظر:

Olmsted , A.T, op.cit, pp.291-292 ; Grayson,A.K.," Sennacherib",CAH, vol.111, part.2 , pp.107-108

٩٨) ساكز ، هاري ، البابليون ، ص[٢٣٦] .

٩٩) ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص[١٣٨] . وحول معركة خالولو ، يراجع :

Luckenbill,D.D., op.cit, vol.ll, No.338; Olmsted, A.T, op.cit, pp.293-294

(١٠٠) Rogers,R.W., op.cit,vol.11, pp.381-382

ساكز ، هاري ، البابليون ، ص[٢٣٦] .

١٠١) ساكز ، هاري ، البابليون ، ص[٢٣٧] .

(102)Luckenbill,D.D.,op.cit, vol.1, No.602; Olmstead,A.T.,op.cit,p.119;

أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص[٣٦] .

(103)Luckenbill, D.D., op. cit, vol.1, No.609 .

(104) Ibid, vol.l1, Nos.7-8,.25-26, 29 .

(105) Ibid, vol.l1, No.26 .

(106) Ibid, vol.l1, No.25 .

(107) Ibid, vol.l1, No.12 .

(108)Ibid, vol.l1, No.12.

١٠٩) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٢٩١] ؛ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١١٤] .

١١٠) المصدر السابق ، ج[١١] ، ص[٤٤٢] .

(111) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.l ,No.443

١١٢) الملوك الثاني ، ١٧ : ٥ .

١١٣) الملوك الثاني ، ١٧ : ٣ .

(114) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 829; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 300.

١١٥) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١] ، ص[٥٩٤] .

(116) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 823 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 299

(117)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 826 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 299

(118)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 831 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p.300

١١٩) بيومي ، محمد مهران ، تاريخ العراق القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص[٤٢١] .

١٢٠) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص[٤٤٠] .

١٢١) عثمان ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ج[١] ، ص[٣٥١] .

١٢٢) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج[١٢] ، ص[ص١٣٠٥] .

١٢٣) برستد ، جيمس هنري ، المصدر السابق ، ص[٣٧٦] ؛ جريمال ، نيقولا ، المصدر السابق ، ص[٤٥٤] .

١٢٤) حول حركات التمرد التي واجهها شلمنصر الثالث ، ينظر:

Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.1,Nos.558,559,563,564,567,573,577,580,581, 584,585,586,587 ,588.

(125) Ibid, vol.l1, No.517; Grayson,A.K.," Sennacherib",CAH, vol.111, part.2,p.134

١٢٦) حول المساهمة الفعالة إلى قبيلة بيت داكوري في إحداث الثورة البابلية ضد آشوربانيبال ، ينظر : الأحمد، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص[١٥٧] .

(127) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.5 ;Grayson,A.K.," Tiglath-pileser 111",CAH,vol.11 , ,part 2,p.88;Olmsted,A.T,op.cit,p.207.

(128)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.

وحول نجاح سرجون الثاني في القضاء على التمرد المانائي الذي قاده اولوسونو ، ينظر:

Ibid, vol.11, No.10

(*) وهم من الأقوام الهندو أوربية التي قدمت من منطقة القوقاز وسط أسيا إلى شمال غرب إيران وبلاد الأناضول أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، يراجع : بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور ، ترجمة عبدالرحيم الجلبي ، ط١ ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص١٢٩ ؛ ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص١٣٠ .

١٢٩) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٤٢٧ .

(130) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No. 786

*) تذهب أرجح الروايات إلى أن المنطقة التي عرفت في النصوص المسمارية باسم أرض البحر منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، تشمل الاهوار والبحيرات على طول المجرى السفلي لنهري دجلة والفرات في أقصى جنوبي بلاد بابل ، فضلا عن معظم منطقة الخليج العربي لاسيما سواحلها الغربية ، ينظر : الأحمد ، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص٢٥١ ، ٢٧٢ ؛ اوبنهايم ، ليوا ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٩٩ .

١٣١) علما بان سنحاريب هو من نصب هذا الزعيم حاكما باسمه على تلك البلاد قبل نحو عشرة أعوام من هذا ، يراجع : ساكز ، هاري ، البابليون ، ص٢٣٦ .

(132) Olmsted , A.T. ,op. Cit,p.351 Luckenbill,D.D.Op.cit,vol.11, No.509;

١٣٣) الفتلاوي ، احمد حبيب ، أسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، واسط ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٦ .

١٣٤) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص١٥٧ - ١٥٨ .

١٣٥) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٤٤٤ ؛ حسن ، سليم ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص٥٦١ .

(136) Rogers,R.W., A.,op.cit,vol.11, p.453.

بليافسكي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

١٣٧) حول دور عيلام في الإسهام الثورة البابلية ، ينظر:

Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll , No.789,792,867,868; Grayson,A.K., " Assyria 668 _ 635 B.C ", CAH, vol.111, part.2, pp.149_ 151.

بليافسكي ، المصدر السابق ، ص٣٨ ، ٣٩ .

١٣٨) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ إيران القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٤٠-٤١ .

(139) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll , Nos.776 - 778; Rogers,R.W., A.,op.cit,vol.11,pp.434-435;Grayson,AK.,"Assyria668_635B.C",CAH,vol.111,part.2,p.144.

(140)Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll ,No.774; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 295

١٤١) وقد حدث هذا نتيجة لانشغال آشوربانيبال في معالجة مشاكله الخارجية ، لاسيما الثورة البابلية ، ينظر : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٥٠].

(142)Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll , No.527; Grayson,A.K.," Sennacherib",CAH,vol. 111, part.2,p.125.

١٤٣) ساكز ، هاري ، عظة بابل ، ص[١٣٠] .

(144) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll , No.4;Grayson,A.K.," Tiglath-pileser 111",CAH,vol.111,
Part 2,p.86.

(145)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.ll,No5;Grayson,A.K.,"Tiglath-pileser 111",CAH,vol.111,part 2,p.88;Olmsted,A.T,op.cit,p.207.

(146) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.ll , Nos.848,911.

١٤٧) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص[١٤٩] .

١٤٨) ومما يدل على ذلك إن الملك الاورارتي روساس الأول عندما عاد في عام ٧١٤ ق.م للاستيلاء على بعض

المناطق الحدودية المانائية ، فقد قام بهذا العمل بمفرده على حسب ما جاء في احد النصوص الآشورية ، يراجع :

Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.11,No.148

١٤٩) أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص[٣٦] .

(150) Luckenbill,D.D., op.cit ,vol.1,No.602

سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، ص[١٠٩] ؛ حازم ، حسين يوسف ، المصدر السابق ، ص[٣٨] .

(151) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos.7,8,25,26 .

(١٥٢) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١] ، ص[٥٩٣] .

(153) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos. 518,946; Grayson,A.K., " Assyria 668-635 B.C ", CAH, vol.111, part.2, p. 126.

علي ، جواد ، ج[١] ، ص[ص٥٩٤ ،٦٠٠] .

(154)Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,Nos.1083,1084;Pritchard,J.B.,op.cit ,p. 298.

(155) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11, No.820; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 298.

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١] ، ص[٦٠١] .

١٥٦) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج[١] ، ص[٦٠٣] .

(157) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.824 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 299

(158) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No.821 ; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 298

الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص٦٥ .

(159) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No,822; Pritchard,J.B.,op.cit,p. 299

علي ، جواد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٠٣ .

١٦٠) الهاشمي ، رضا جواد ، المصدر السابق ، ص٦٥٥ .

(161) Olmsted ,A.T, op.cit, p. 416 .

ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٠ .

(162) Luckenbill,D.D.,op.cit,vol.11,No,776.

(163) Grayson,A.K., " Assyria 668 _ 635 B.C ", CAH, vol.111, part.2 , p.144.

برستد ، جيمس هنري ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ ؛ جريمال ، نيقولا ، المصدر السابق ، ص٤٥٤ .